افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (20)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

الدبلوماسية المصرية: أصولها التاريخية، تطوراتها المؤسسية، حملاتها السياسية، واجيالها المستقبلية

مرحباً بكم فى ديوان القراءات الدبلوماسية العشرين، نعتبرهما عقدين محسوبين ليس بالضرورة بعدد الأيام والسنين، إذ لم يعد الزمن يُحتسب بالعقود والقرون الشمسية أو القمرية، بل بالمعلومة والتقنية، فقد تسارعت الوتيرة، وتضاعف مدى الأبصار والبصيرة. وأصبحت المراحل الزمنية تُقاس بالـ"سنوات الشبكية" المرتبطة بالتكنولوجيات الرقمية. فالتحولات الجوهرية التى كانت تنتظر دورة الكوكب حول الشمس ومعها القمر تكاد تحدث الآن فيما بين تحرى رؤية الهلال واكتمال البدر فى نفس الشهر.

الأحقاب الزمنية للدبلوماسية المصرية:

يتزامن هذا الإصدار العشرين، مع ذكرى نصر أكتوبر العسكرى السياسى. ومن هنا، خصصنا العدد شبه بأكمله للدبلوماسية المصرية الوطنية باعتبارها المؤسسة الداعمة والمكملة والمساهمة للمصلحة القومية برؤيتها الشاملة وأبعادها المترابطة. وهنا نبرز ثلاثة كتب ذات صلة تشكل حلقات سلسلة تربط الأحقاب الزمنية المتسلسلة. فنبدأ بقراءة للدكتورة ايناس الصاوى مدير عام الاستيراد والتصدير الثقافى والنشر الأجنبى بمؤسسة دار المعارف ومجلة أكتوبر لكتاب "الدبلوماسية المصرية عبر العصور" للدكتورة منال إمام أستاذ أصول تربية ومستشار تربوى فيعرض المقال كيف أن الدبلوماسية هى فن إدارة المصالح وبناء الجسور، وميلاد الدبلوماسية المنظمة فى مصر القديمة، ودبلوماسية مصر الإسلامية كنقطة التقاء بين الشرق والغرب، ودبلوماسية العصر الحديث والمعاصر كصوت العقل الدولى، وأخيرا الدبلوماسية فى زمن التحولات فى القرن الحادى والعشرون.

ونتذكر هنا أن الكتاب يتناول عبر فصوله الخمسة ملامح وتحولات الدبلوماسية المصرية: الفصل الأول: يقدم تعريفًا عامًّا للدبلوماسية ومفاهيمها، ويعرض الدور المحورى الذى تلعبه فى العلاقات الدولية، مع التركيز على الخصوصية التى تميز الدبلوماسية المصرية. ثم يقدم الفصل الثانى ملامح الدبلوماسية فى مصر الفرعونية، بما فى ذلك اتفاقية قادش الشهيرة، والعلاقات التجارية والدبلوماسية مع بلاد الشام والنوبة، ودور مصر فى ترسيخ الاستقرار فى محيطها القديم. أما الفصل الثالث: فيسلط الضوء على الدبلوماسية المصرية فى العصور الإسلامية، بدءًا من الفتح الإسلامى، مرورًا بعصر الأيوبيين والمماليك، وعلاقات مصر مع أوروبا خلال الحروب الصليبية، وصولًا إلى علاقاتها مع الدولة العثمانية وغيرها من القوى الإسلامية. ثم يتناول الفصل الرابع: تطور الدبلوماسية فى العصر الحديث والمعاصر، من عهد محمد على، ومرورًا بفترة الاحتلال البريطانى، ووصولًا إلى العصر الجمهورى. كما يتعرض الدور الريادى لمصر فى حركة عدم الانحياز، والصراع العربى الإسرائيلى، والتعاون مع الدول الإفريقية والعربية، فضلًا عن الحضور المصرى البارز فى المنظمات الدولية كالأمم

إمام، منال (٢٠٢٥). الدبلوماسية المصرية عبر العصور. القاهرة: الباسل للطباعة والنشر

المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الإفريقى. وأخيراً، يطرح الفصل الخامس تحديات وفرص الدبلوماسية العالمية فى القرن الحادى والعشرين، ودور مصر فى هذا السياق المتغير.

ومن هنا، ننتقل إلى قراءة للباحثة خديجة ربيع الدمرداش الماضية فى رسالة دكتوراة فى الدبلوماسية المصرية التى تقدم لنا كتاب الدكتور يونان لبيب رزق "الخارجية المصرية (1826 - 1937)" الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب فتذكرنا بالتقديم من الدكتور بطرس غالى مُلهم فكرة الكتاب ذاته، ثم تصحبنا فى رحلة التطور المؤسسى لوزارة الخارجية بمراحلها المتدرجة من 1826 – 1878، فنظارة الخارجية (1878 - 1914) ثم فترة ما بين إلغاء النظارة وقيام الوزارة (1914 - 1922) وأخيراً وزارة الخارجية المصرية 1922 - 1937 بما فى ذلك ديوان الخارجية ووزرائها، وتطور التمثيل الأجنبى فى مصر، وبناء الجهاز الدبلوماسى المصرى فى الخارج واستكمال شخصية مصر الدولية ودخول عصبة الأمم.

وأخيراً فى هذه السلسلة، نقرأ للكاتبة بنفسها منال إمام المتخصصة فى الدراسات التاريخية لتقدم كتابها "الكواليس الدبلوماسية لحرب أكتوبر " من زاوية أخرى حين "قاتلت الدبلوماسية إلى جانب البندقية". وأترككم لقراءته كاملاً دون تلخيص، ففى ذكرى النصر، ذلك أقل ما يمكن أن نقوم به لاستخلاص العبر واستنباط الدروس.

استكشاف الأجيال الجديدة للكتابة الدبلوماسية الداخلية المحظورة والمؤلفات الخارجية المنشورة:

ولأن الدبلوماسية هى مؤسسة وأفراد، فإن القسم التالى فى الديوان مقالان أعدهما الملحقون الجدد بوزارة الخارجية. وبذلك تتواصل الدبلوماسية ليس فقط بأحقابها التاريخية الزمنية كما رأينا فى القسم السابق، لكن أيضاً بتواصل أجيالها، فيقوم السابقون بنقل خبراتهم إلى اللاحقين، ويحرص المنضمون الجدد على صقل المهارات واستلهام المعرفة من المذكرات. وها هى قراءة للملحقين أحمد ناجى، وعمر زين، وآية أسامة فى كتاب "حرفة التحليل السياسى للدبلوماسيين" لريموند سميث وما الدبلوماسية إلا كتاب كبير فى اقتباس بتصريف من رائد المسرح العربى يوسف وهبى. وهنا نستطلع ما قدمه الدبلوماسى الأمريكى مؤلف الكتاب بشأن التحليل السياسى الدبلوماسى: بين التفكيك الاستراتيجى، وتوجيه السياسة، واستهداف الجمهور، ديناميكيات العمل الدبلوماسى وأدوات التحليل، تحولات السياسة والدبلوماسية، ودراسات حالة من انهيار الاتحاد السوفيتى إلى التحديات التكنولوجية.

ومن بعده، يصحبنا الملحقون سلمى عزام فرح حاتم لانا دراج محمد غباشى محمود عبد اللطيف أحمد هشام موسى هيثم سعد عامر أحمد هشام طه محمد سناء فرجانى نسرين محمود فى قراءة متعمقة لكتاب "عبر عدسة الدبلوماسية - كتبٌ نشرها الدبلوماسيون الإيطاليون منذ عام 1946" للسفيرين الإيطاليين Stefano Baldi و Pasquale Baldocci الذين يتناولان فى كتابهما الأسباب التى دفعت الدبلوماسيين الإيطاليين نحو كتابة الكتب، وأهمية مذكرات الدبلوماسيين، وكتبهم البارزة فى مجالات الشؤون الدولية والاقتصاد والتعاون الدولى ، ومكانة التاريخ فى كتابات الدبلوماسيين:، والكتب عن الهجرة والإيطاليين فى الخارج:، والروايات والمسرح والشعر، والكتبٌ التصويرية خاصة تلك التى توثق مقرات البعثات الدبلوماسية الإيطالية بالخارج. وهنا نستذكر أن الكتاب كان موضوع ندوة "الدبلوماسيون كمؤلفين وكتّاب" التى عقدها النادى الدبلوماسى المصرى يوم 4 فبراير ٢٠١٠. وكان أحد إلهامات إنشاء موقع على الانترنت مختصة بمؤلفات الدبلوماسيين فى أنحاء العالم متوافرة على الرابط https://www.diplomacy.edu/diplomats - as - writers/ وذلك لفكرة إعداد كتاب مماثل عن مؤلفات الدبلوماسيين المصريين الذى أعكف على الانتهاء منه خلال عام إن شاء الله، علماً بأنه تم ومن هنا كان المقال الأخير فى الديوان للمحرر الذى نستكمل به بعض خصائص مؤلفات الدبلوماسيين المنشورة، فهذه المرة نتدارس إسهامها فى التنمية المقارنة باعتبار أن الدبلوماسى مشغول بمسيرة بلاده التنموية ومهتم بلتعرف على التجارب التنموية فى الدول المعتمد لديها.

وبقيام الزملاء الملحقين، رواد جيل المستقبل للدبلوماسية المصرية، بعرض مؤلفين عن "الكتابة"، واحد عن الكتابة التحليلية الداخلية وآخر عن الكتابة العامة إذا جاز التعبير، فقد خصصوا اهتمامهم لإحدى أهم المهارات التى يتسم بها الدبلوماسيون وهى الصياغة والتعبير، وبهذا أرسوا حجر الأساس لتميزهم المستقبلى ولاستمرار تفرد مدرستهم الدبلوماسية، على نحو ما أظهرته الكُتب التى سبق عرضها فى ذات الديوان.

لقد أطلق نصر أكتوبر شرارة دبلوماسية خاصة فى الأروقة الأممية بما فى ذلك اعتماد اللغة العربية لغة رسمية للمنظمة العالمية. ومن ثم، لم يكن غريب أن نخصص هذا العدد للإبحار فى عالم الدبلوماسية المصرية، تاريخاً ومستقبلاً، وفى مهنة وحرفة الدبلوماسية تحليلاً وتأليفاً.

وما زلنا سائرين فى طريق القراءات الدبلوماسية، نتزود بالكتب القيمة وبالقراءات التى نتلقاها على البريد الالكترونى للمحرر AmrA@Diplomacy.Edu .

رزق، يونان لبيب (1984). الخارجية المصرية (1826 - 1937) [تقديم] بطرس بطرس غالى. القاهرة: لهيئة المصرية العامة للكتاب.

إمام، منال (٢٠٢٤). الكواليس الدبلوماسية لحرب أكتوبر. القاهرة: الباسل للطباعة والنشر.

Smith،R. F. (2011). The Craft of political analysis for diplomats (Vol. 48). Potomac Books،Inc..

والكتاب متوافر إليكترونياً http://issuu.com/minam/docs/through_the_diplomatic_looking_glass

الدبلوماسية المصرية عبر العصور

قراءة للدكتورة ايناس الصاوي

مدير عام الاستيراد والتصدير الثقافي والنشر الأجنبي

مؤسسة دار المعارف ومجلة اكتوبر

في زمن تتسارع فيه الأحداث وتشتد فيه الأزمات الدولية، يظل لمصر موقعها الثابت كصوت للعقل والحكمة، وكمركز حضاري صاغ تاريخ الدبلوماسية منذ آلاف السنين. لم تكن الدبلوماسية المصرية وليدة اللحظة أو مجرد رد فعل للمتغيرات، بل كانت عبر العصور أداة استراتيجية ومكوّنًا أصيلًا من هوية الدولة المصرية. هذا ما تؤكده الدكتورة منال إمام في عملها البحثي والتاريخي المهم «الدبلوماسية المصرية عبر العصور»، الذي يشكّل إضافة نوعية للمكتبة السياسية العربية، ومرجعًا جادًا لكل من يسعى لفهم المسار التاريخي لدور مصر الدبلوماسي منذ فجر التاريخ وحتى القرن الحادي والعشرين.

الدبلوماسية: فن إدارة المصالح وبناء الجسور

توضح الكاتبة والمؤرخة أنّ الدبلوماسية ليست مجرد طقوس بروتوكولية أو مفاوضات رسمية، بل هي فن إدارة العلاقات الدولية بالوسائل السلمية، وأداة لتحقيق التوازن بين حماية المصالح الوطنية والالتزام بالمسؤوليات الدولية. وتحدد الدكتورة منال إمام أبعادها في ثلاثة مستويات: القانوني: حيث تستند إلى قواعد وأعراف تضبط تفاعلات الدول؛ السياسي: باعتبارها أداة تنفيذية للسياسة الخارجية؛ الثقافي والإنساني: بوصفها جسرًا للحوار والتواصل الحضاري.

هكذا تتجاوز الدبلوماسية المصرية حدود السياسة لتصبح جزءًا من هوية مصر الحضارية، وأداة لحماية سيادتها وكرامتها الوطنية.

مصر القديمة... ميلاد الدبلوماسية المنظمة

تسجّل الكاتبة في الفصل الثاني أنّ مصر الفرعونية كانت من أوائل الدول التي مارست الدبلوماسية بشكل مؤسسي. فمن معاهدة قادش التي تعدّ أقدم وثيقة سلام مكتوبة في التاريخ، إلى المراسلات المتبادلة بين الفراعنة وحكام الشرق الأدنى القديم، جسدت مصر منذ آلاف السنين قيم التفاوض، وأثبتت أنّ السلام كان خيارًا استراتيجيًا لا يقل عن القوة العسكرية. هذه البدايات رسخت تقاليد تفاوضية عريقة، انعكست لاحقًا في قدرة مصر على لعب دور الوسيط والفاعل في محيطها الإقليمي.

في العصور الإسلامية... مصر قلب العالم:

في الفصل الثالث، تبرز كيف شكّلت مصر الإسلامية نقطة التقاء بين الشرق والغرب. فقد كانت القاهرة خلال العصور الأيوبية والمملوكية مركزًا دبلوماسيًا نشطًا في مواجهة الحملات الصليبية، وفي إقامة علاقات مع أوروبا والدول الإسلامية الكبرى. وتؤكد الكاتبة أنّ الدبلوماسية الاقتصادية لعبت دورًا محوريًا في تلك المرحلة، حيث كانت مصر تتحكم في طرق التجارة بين الشرق والغرب، مما منحها وزنًا سياسيًا استثنائيًا في المفاوضات الدولية.

العصر الحديث والمعاصر... مصر وصوت العقل الدولي

مع بزوغ عهد محمد علي باشا، دخلت الدبلوماسية المصرية مرحلة جديدة، حيث سعى لبناء دولة ذات مكانة عالمية، مستخدمًا السياسة الخارجية كأداة لتثبيت نفوذه. وبعد عقود من الاحتلال البريطاني، استعاد الدبلوماسي المصري دوره في العصر الجمهوري.

وتشير الدكتورة منال إمام إلى أسماء بارزة مثل: محمد حسن الزيات، الذي وصفه كيسنجر بأنه

إمام، منال (٢٠٢٥). الدبلوماسية المصرية عبر العصور. القاهرة: الباسل للطباعة والنشر

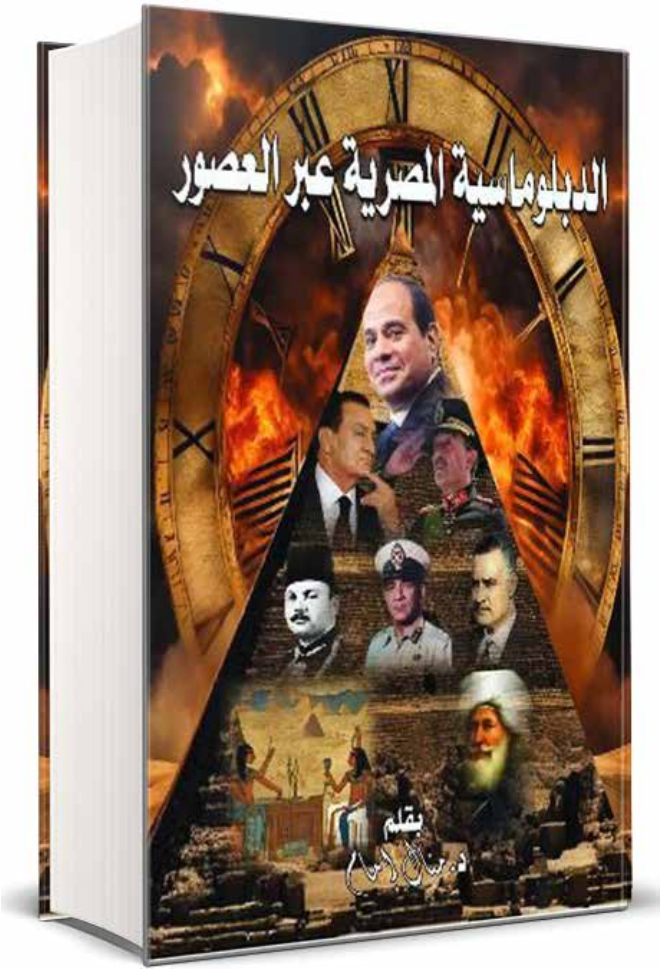

«مفاوض من طراز رفيع»، وحافظ إسماعيل، الذي لعب دورًا محوريًا في التمهيد لحرب أكتوبر، وإسماعيل فهمي، الذي ترك بصمة واضحة في مفاوضات ما بعد الحرب، وبطرس بطرس غالي، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، الذي مثّل ذروة الحضور المصري في النظام الدولي. وتضيف الكاتبة أنّ الدبلوماسية المصرية لم تكن فقط رد فعل للأزمات، بل ساهمت في صياغة النظامين العربي والإفريقي، من خلال تأسيس حركة عدم الانحياز، وتعزيز التعاون الإقليمي.

القرن الحادي والعشرون... الدبلوماسية في زمن التحولات

يُخصص الكتاب فصلًا كاملًا لتحديات العصر الحديث، حيث لم تعد الدبلوماسية تقتصر على القاعات المغلقة. فقد برزت الدبلوماسية الرقمية، وازدادت أهمية الإعلام والرأي العام في تشكيل المواقف الدولية.

وتتناول في هذا السياق دور مصر في ملفات حيوية مثل: القضية الفلسطينية، حيث تواصل مصر دورها التاريخي كوسيط رئيسي، والأمن الإفريقي، عبر جهودها في الاتحاد الإفريقي وحل النزاعات، وأزمة سد النهضة، التي أكدت من جديد قدرة القاهرة على الجمع بين الحزم والمرونة في إدارة القضايا المصيرية، ومكافحة الإرهاب والتغير المناخي، كقضايا عابرة للحدود تتطلب دبلوماسية نشطة متعددة الأطراف .

لماذا يبقى الصوت المصري مسموعًا؟

تكشف قراءة الكتاب أنّ سر استمرار تأثير الدبلوماسية المصرية يعود إلى ثلاثة عناصر رئيسية: المرونة: التكيف مع المتغيرات الدولية دون التفريط في الثوابت الوطنية؛ الشرعية الأخلاقية: الالتزام بالقانون الدولي وقيم العدالة؛ الجمع بين القوة الناعمة والصلبة: حيث الثقافة والفنون والتعليم يكملون دور الجيش والسياسة. هذه العناصر جعلت مصر، رغم التحديات، تحافظ على مكانتها باعتبارها «صوت الحكمة» في منطقة تموج بالصراعات .

إننا لا يمكننا إغفال الجهد البحثي التاريخي الكبير الذي بذلته الدكتورة منال إمام في إعداد هذا العمل، حيث جمعت بين التوثيق التاريخي والتحليل السياسي بلغة رصينة تجمع بين العمق الأكاديمي والسلاسة التحليلية. لقد قدّمت للقارئ رحلة فكرية ممتدة من قادش إلى العصور الإسلامية، ومن أكتوبر إلى أزمات القرن الجديد.

إن كتاب «الدبلوماسية المصرية عبر العصور» ليس مجرد مرجع علمي وتاريخي، بل هو أيضًا رسالة فكرية للأجيال الجديدة بأن مصر، بتاريخها العريق وحاضرها النابض، قادرة على مواصلة دورها كمنارة للسياسة الرصينة وصوتًا للعقل في عالم يموج بالتحديات. ونجد من هذا العمل العظيم ولادة مؤرخة تقود مسار تأريخ سياسي متبلورا» في عمل يتوالى في مسار مستمر نحو اكتمال الوعي السياسي لدى الأجيال المتلاحقة..

الخارجية المصرية (1826 - 1937)

قراءة للأستاذة خديجة ربيع الدمرداش

باحثة دكتوراة فى الدبلوماسية المصرية

يصف الدكتور بطرس غالى فى تقديمه للكتاب بأنه عمل طال انتظاره مشيداً بالجهد البحثى الكبير الذى بذله المؤلف، ومؤكدًا أهمية دراسة الدبلوماسية المصرية من منظور تاريخى وسياسى وقانونى. كما يشارك تجربته الشخصية فى محاولاته السابقة لكتابة عمل مماثل، موضحًا الصعوبات التى واجهها بسبب ندرة المصادر. ويرى غالى أن تاريخ الخارجية المصرية يعكس مراحل قوة وضعف الدولة (الحديثة)، من تأسيسها فى عهد محمد على إلى استقلالها عام 1922، ويختتم بالتأكيد على أن فهم الماضى الدبلوماسى ضرورى لممارسة سياسة خارجية فعالة فى الحاضر.

تستند فكرة هذا الكتاب إلى إلهام من الدكتور بطرس غالى فى عام ١٩٧٩، حيث شرع الدكتور يونان لبيب رزق فى تأليف كتاب عن تاريخ وزارة الخارجية المصرية. ورغم التحديات التى واجهته، مثل صعوبة الوصول إلى الأرشيف المصرى وانقطاعه عن مصر لأربعة أعوام، فلم يتخل عن فكرته. واغتنم المؤلف فرصة انضمامه للجنة طابا عام ١٩٨٥ لجمع وثائق بريطانية غنية، والتى شكلت أساس هذا العمل. ويوضح رزق أن الكتاب يغطى الفترة من ١٨٢٦ إلى ١٩٣٧، موضحاً أن هذا العمل هو حصاد أكثر من عقد من التفكير والبحث الدؤوب. وكان المؤلف يعتزم استكمال الأجزاء الأخرى لاحقًا. إلا أنها لم تر النور نتيجة رحيله عنا.

نظارة الخارجية مصرية 1826 - 1878

وأول فصول الباب الأول هو عن مصر و «بحر بره» (١٨٢٦ – ١٨٧٨)، حيث تحول المشهد السياسى والدبلوماسى لمصر بشكل جذرى فى الفترة من ١٨٢٦ إلى ١٨٧٨، وهو ما يعكس سعى محمد على باشا لتأكيد استقلالية البلاد عن الدولة العثمانية. ففى السابق، كانت علاقة مصر مع أوروبا، أو ما كان يُعرف بـ «بحر بره»، محدودة للغاية. لكن مع قدوم الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨، تغيرت الأمور، وتطلّبت الطموحات العسكرية والاقتصادية والثقافية لدولة محمد على الحديثة انفتاحاً ضرورياً على القارة الأوروبية. ومن أجل إدارة هذا الانفتاح، شهد «الجهاز الدبلوماسى المصري» تطوراً ملحوظاً. فمن وظيفة «الترجمان» التى شغلها الخواجا باغوص عام ١٨١٩، تحولت الإدارة إلى «ديوان التجارة والأمور الإفرنجية» عام ١٨٢٦، ثم «ديوان الأمور الخارجية» عام ١٨٥٢، قبل أن تصبح «نظارة الخارجية» فى عام ١٨٧٨ برئاسة نوبار باشا، الذى كان أحد أبرز الشخصيات الأرمنية التى لعبت دوراً محورياً فى هذا المجال. وعكس هذا التطور فى الهيكل الإدارى تحولاً مماثلاً فى التمثيل الدبلوماسى الأجنبى فى مصر. فالدول الأوروبية، رغم تبعية مصر الاسمية للسلطان العثمانى، رفعت مستوى تمثيلها من قنصلى بحت إلى تمثيل سياسى، وأرسلت شخصيات بارزة مثل «باتريك كامبل» من بريطانيا، و«فردينان دى لسبس» من فرنسا، والكولونيل «دوهاميل» من روسيا. حتى الولايات المتحدة أدركت أهمية مصر، فرفعت تمثيلها إلى قنصلية عامة فى عام ١٨٤٨، مؤكدة أن مصر أصبحت «قوة مستقلة» بالفعل.

نظارة الخارجية (1878 - 1914)

ويناقش الفصل الثانى التحول النوعى الذى شهدته «الدبلوماسية المصرية» خلال الفترة الممتدة

رزق، يونان لبيب (1984). الخارجية المصرية (1826 – 1937) [تقديم] بطرس بطرس غالى. القاهرة: لهيئة المصرية العامة للكتاب.

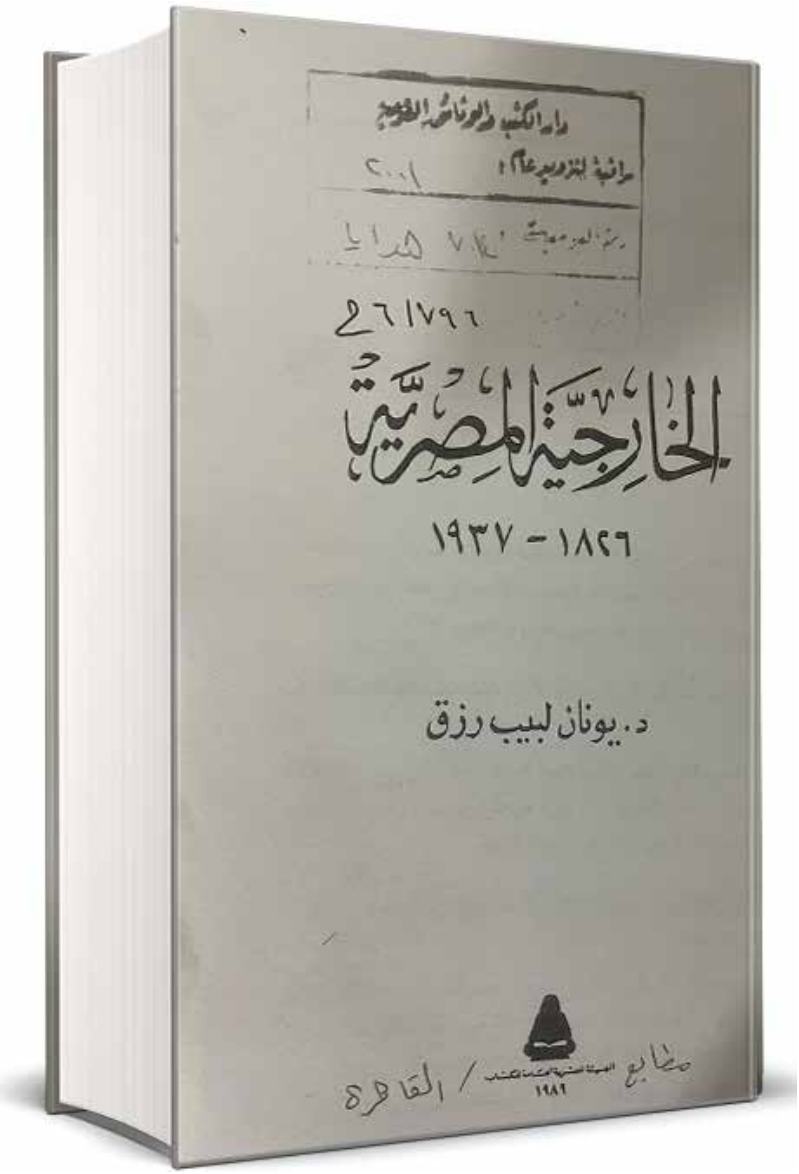

بين عامى ١٨٧٨ و١٩١٤، وهى الحقبة التى أسست فيها أول وزارة خارجية. فقد تميزت هذه المرحلة بأهمية بالغة للوزارة، فكانت تحتل صدارة الهيكل الحكومى واحتفظ بها رؤساء النظارات لأنفسهم فى سبع تشكيلات من أصل ٢١ نظارة. وقد ارتقى ثلاثة رؤساء وزراء من منصب «ناظر الخارجية»، وهم نوبار باشا، مصطفى فهمى باشا، وبطرس غالى باشا. وكانت هذه المكانة المرموقة ثمرة لتعقيدات العلاقات الخارجية، خاصة مع التزايد الملحوظ فى أعداد الأجانب بمصر، حيث وصل عددهم إلى ٩٠ ألف شخص عام ١٨٨٢ و١١٣ ألفًا عام ١٨٩٧.

ويشير الكتاب إلى أن هذا الوجود الأجنبى الكثيف، وما صاحبه من امتيازات قضائية واقتصادية، فرض على الوزارة مهامًا معقدة، مثل: إدارة قضايا المحاكم المختلطة، ومراقبة الصحف الأجنبية، والتفاوض حول الحدود السودانية كما حدث فى اتفاقيتى ١٨٩٩ التى وقعها بطرس غالى باشا. ورغم أهميتها، كانت ميزانيتها متواضعة، ما يعكس غياب التمثيل المصرى المستقل فى الخارج بعد الاحتلال البريطانى عام ١٨٨٢، حيث تولى السفراء البريطانيون إدارة الشؤون الخارجية المصرية. وتولى المنصب عشر شخصيات، معظمهم من أصول عثمانية متمصرة، بينما كان بطرس غالى ويوسف وهبة من المصريين. وقد أظهر هؤلاء النظار، على اختلاف خلفياتهم، قدرة إدارية كبيرة على مواجهة التحديات وحماية المصالح الوطنية، كما فى قضية «كومولادا» عام ١٩٠٥ مثالاً على ذلك، حيث أصرت الحكومة المصرية على اختيارها لقاضٍ إسبانى رغم تحفظات مدريد، وانتهت الأزمة بتدخل بريطانى لصالح مصر، ما يؤكد الدور المحورى للخارجية فى حماية المصالح الوطنية.

بين إلغاء النظارة وقيام الوزارة (1914 - 1922)

ويتناول الفصل الثالث التحولات الجذرية التى شهدت وزارة الخارجية المصرية، والتى عكست مدى الصراع على السيادة الوطنية بين عامى ١٩١٤ و١٩٢٢. فمع إعلان الحماية البريطانية على مصر فى ١٩ ديسمبر ١٩١٤، تم إلغاء الوزارة كإجراء رمزى يؤكد خضوع البلاد للسيطرة البريطانية. هذا الإلغاء، الذى عارضه المصريون بشدة، جاء بعد مسيرة تاريخية احتلت فيها الوزارة مكانة بارزة، حيث ارتقى منها ستة وزراء إلى رئاسة الوزراء، مثل شريف باشا، ونوبار باشا، وبطرس غالى باشا. لكن كان قرار الإلغاء حاسمًا من جانب الحكومة البريطانية، التى رفضت أى مقترحات للإبقاء على دور للوزارة، واعتبرت أن الحماية تعنى أن تكون العلاقات الخارجية مسؤولية بريطانية خالصة. وقد أكد وزير الخارجية البريطانى، سير إدوارد جراى، أن المندوب السامى هو المسؤول عن العلاقات

الخارجية. ومع اندلاع ثورة ١٩١٩ وتغير موازين القوى، عادت قضية «الخارجية» إلى الواجهة. وأدركت «لجنة ملنر» أن المصريين يرفضون إلغاءها، وأصبحت عودتها مطلبًا رئيسيًا. ورغم محاولات التفاوض، رفضت بريطانيا إعادتها بصلاحيات كاملة. ولم تعد الوزارة إلى الوجود إلا بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ الذى أنهى الحماية واعترف بمصر «دولة مستقلة ذات سيادة». وقد تولى رئيس الوزراء عبد الخالق ثروت باشا حقيبة الخارجية، لكن عودتها كانت مقيدة بتحفظات بريطانية، أبرزها مبدأ «مونرو البريطاني» الذى سعى لمنع أى تدخل دولى فى الشؤون المصرية، ما دفع إلى استمرار الكفاح من أجل استقلال كامل.

وزارة الخارجية المصرية 1922 - 1937

ويبدأ الباب الثانى بالفصل الرابع الذى يناقش ديوان الخارجية ووزرائها، فبعد إعلان استقلال مصر فى ٢٨ فبراير ١٩٢٢، بدأت وزارة الخارجية المصرية عملها فى قصر البستان، تحت قيادة أول وزير لها عبد الخالق ثروت باشا. ورغم عودتها كرمز للسيادة، إلا أن عملها فى البداية استمر على نفس نسق «نظارة الخارجية» قبل عام ١٩١٤، مع التركيز على التعامل مع الامتيازات الأجنبية وقناة السويس والمحاكم المختلطة. ولعبت اللغة الفرنسية دورًا محوريًا فى عمل الوزارة، نتيجة لتاريخ طويل من التأثير الفرنسى فى الإدارة المصرية منذ عصر محمد على، وتأثرًا بالدور الفرنسى فى الدبلوماسية الدولية. ورغم محاولات بريطانيا فرض اللغة الإنجليزية، ظلت الفرنسية لغة العمل الأساسية. وفى ٤ أغسطس ١٩٢٣، صدر أول قرار لتنظيم الوزارة، الذى قسمها إلى سبعة أقسام، مثل ديوان الوزير وإدارة الشؤون السياسية والتجارية. هذا التنظيم عكس تحولًا فى مهام الوزارة بعد استقلال البلاد، حيث ظهرت مهام جديدة مثل إقامة تمثيل دبلوماسى وقنصلى فى الخارج. و ظل منصب وزير الخارجية حيويًا، وقد تولاه ١٥ شخصية بين عامى ١٩٢٢ و١٩٣٧، أبرزهم واصف بطرس غالى وأحمد زيور. كما برز منصب وكيل الوزارة كمنصب مستقر ومؤثر، حيث شغله شخصيات قوية مثل سيف الله يسرى باشا وإبراهيم وجيه بك، غالبًا ما كانت مقربة من القصر أو من السلطات البريطانية، مما يعكس استمرار الصراع على النفوذ فى هيكل الدولة المصرية الحديثة. وتأثر اختيار وزراء الخارجية فى مصر (١٩٢٢ - ١٩٣٧) بعوامل متعددة، أبرزها الانتماء للطبقة الأرستقراطية والعلاقات الوثيقة بالقصر، كما فى حالات أحمد مدحت يكن ومحمود فخرى باشا. ورغم أن معظمهم كانوا من الحقوقيين ذوى الثقافة الأجنبية، إلا أن ندرة السياسيين بينهم كانت لافتة، مما يعكس غلبة معايير الولاء والخبرة الإدارية على النشاط السياسى.

تطور التمثيل الأجنبى فى مصر

ويتناول الفصل الخامس ما شهده التمثيل الدبلوماسى فى مصر من تحولات جوهرية بعد إعلان استقلال البلاد فى عام ١٩٢٢، حيث تغير وضع الممثلين الأجانب من «وكلاء وقناصل» إلى «وزراء مفوضين». وقد برزت جهود بريطانيا للحفاظ على نفوذها، حيث وقفت بحزم ضد أى محاولات لرفع مستوى التمثيل الأجنبى إلى درجة السفير، كما حدث فى محاولات ألمانيا وفارس والفاتيكان خلال الفترة بين عامى ١٩٢٢ و١٩٢٩. أما ممثل بريطانيا، فقد تغير لقبه من «وكيل وقنصل عام» إلى «مندوب سام»، وهو وضع فريد أثار جدلًا واسعًا، لا سيما مع وصول كل من اللورد لويد فى عام ١٩٢٥ والسير مايلز لامبسون فى عام ١٩٣٤.

وقد استمر هذا الوضع حتى معاهدة ١٩٣٦ التى نصت على تبادل السفراء، لكن المذكرة الملحقة بها أكدت بقاء وضع السفير البريطانى مميزًا. وزادت أعداد البعثات الدبلوماسية الأجنبية فى القاهرة بشكل ملحوظ خلال الفترة من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٧، لترتفع من ١٧ إلى ٢٦ دولة، وذلك نتيجة لولادة دول جديدة بعد الحرب العالمية الأولى. ومن بين الدبلوماسيين المؤثرين، تميز الفرنسى المسيو جايلار، الذى عمل عميدًا للسلك الدبلوماسى لأكثر من ١٢ عامًا، والسويدى هارالد دى بلدت. كما ظهر دبلوماسيون من دول ذات مصالح اقتصادية، مثل بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا، الذين كانوا يتنافسون مع المصالح البريطانية فى البلاد.

وفى الفترة ما بين عامى ١٩٢٢ و١٩٣٧، شهدت القاهرة نشاطاً دبلوماسياً متنوعاً عكس المصالح الدولية المتشابكة فى مصر. وصنفت التقارير البريطانية بعض الدبلوماسيين بـ «المشاغبين» بسبب مواقفهم المعارضة

لسياسات لندن، مثل الوزير المفوض الأمريكى «مورتون هاول» الذى أزعج السلطات البريطانية بدعمه للحركة الوطنية المصرية ولقاءاته المتكررة مع سعد زغلول، مما أدى إلى نقله فى يونيو ١٩٢٧. كما تضمنت هذه الفئة الوزير المفوض التركى محيى الدين باشا، الذى عانى من توتر علاقاته مع الملك فؤاد، والوزير المفوض النمساوى إدوين قرباخ - هادامار الذى تسبب فى حادثة غريبة عام ١٩٣٢ أدت إلى أزمة دبلوماسية. وفى المقابل، شهدت المفوضيات الإيطالية واليونانية نشاطاً كبيراً نتيجة للوجود الضخم لجالياتهما. وقد سعى الدبلوماسيون الإيطاليون، مثل روبرتو كانتالوبو، إلى تعزيز نفوذ بلادهم مستغلين النفوذ الفاشى فى روما. أما ممثلو الدول الشرقية والبلقانية فقد ظل تأثيرهم محدوداً، على الرغم من ازدياد أعدادهم بعد انهيار الإمبراطوريات.

بناء الجهاز الدبلوماسى المصرى فى الخارج (1922 - 1936)

ويبرز الفصل السادس أن تأسيس وبناء الجهاز الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٢٢ يمثل نقطة تحول كبرى، إذ أعلن عن بداية استعادة مصر لسيادتها. وبدأت الجهود بفتح أربع مفوضيات فقط فى لندن، وباريس، وروما، وواشنطن معتمدة فى البداية على كوادر من الطبقة الأرستقراطية وكبار الموظفين. ولعب الملك فؤاد الأول دورًا محوريًا، حيث استأثر بسلطة التعيين، مما سمح له بتوظيف الدبلوماسية لخدمة مصالح القصر. وكانت التعيينات الأولى لشخصيات مقربة منه، مثل عبد العزيز عزت باشا فى لندن ومحمود فخرى باشا فى باريس ، وأحمد زيور باشا فى روما، وسيف الله يسرى باشا. واستثار هذا التوجه وتلك السياسة انتقادات من حزب الوفد، الذى اتهم القصر باستخدام الدبلوماسية لأغراض شخصية، مثل مراقبة الخديو السابق عباس حلمى الثانى.

وشهد عام ١٩٢٥ فى عهد حكومة أحمد زيور باشا توسعًا كبيرًا، حيث تم إنشاء أكثر من ٢٠ مفوضية وقنصلية. وقد تميزت هذه المرحلة بـ «الطابع الطبقي» فى الاختيار، حيث فضل القصر أبناء الأسر الكبرى مثل صادق حنين باشا ومحمد هداية باشا فى واشنطن. ورغم أن هذا التوسع عكس رغبة مصر فى تعزيز حضورها الدولى، إلا أن منصب الوزير المفوض فى لندن وباريس ظل حساسًا، وتعرض لعدم استقرار، كما حدث مع الدكتور حافظ عفيفى، قبل أن يتولى حسن صبرى باشا المنصب، ما يؤكد سيطرة القصر على أهم المواقع الدبلوماسية.

استكمال شخصية مصر الدولية ودخول عصبة الامم

ويتناول الفصل السابع انضمام مصر إلى عصبة الأمم فى ٢٦ مايو ١٩٣٧ كالعضو رقم ٥٦، تتويجًا لجهود دبلوماسية بدأت بعد استعادة وزارة الخارجية فى عام ١٩٢٢. وكانت هذه المسيرة محفوفة بالصراعات الداخلية والخارجية. داخليًا، انقسمت السياسة المصرية إلى تيارين: الأول، بقيادة الساسة غير الوفديين مثل أحمد زيور باشا، الذين سعوا للانضمام كهدف مستقل. بينما الثانى، بزعامة حزب الوفد و سعد زغلول، ربط العضوية بتسوية شاملة للقضية الوطنية.

أما خارجيًا، فكانت العقبة الرئيسية هى بريطانيا، التى استخدمت التحفظات الأربعة لتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ كذريعة لعرقلة الانضمام، ما دفع المفاوضين المصريين، من ثروت باشا عام ١٩٢٧ إلى محمد محمود باشا والنحاس باشا عام ١٩٣٠، إلى جعل العضوية جزءًا أساسيًا من أى تسوية مستقبلية. و توجت هذه الجهود بتوقيع معاهدة ١٩٣٦ التى مهدت الطريق أخيرًا، ليتم قبول مصر بدعم من ٢٤ دولة. وعلى الرغم من تراجع نفوذ العصبة، إلا أن مصر استغلت منبرها الجديد، حيث قام ممثلها واصف غالى بطرح قضايا عربية حيوية، خاصة القضية الفلسطينية، معارضةً خطة التقسيم. وأكد هذا الموقف الدور الإقليمى والدولى المتنامى لمصر.

الختام:

تؤكد هذه الدراسة العلاقة الطردية بين تطور وزارة الخارجية المصرية واستكمال الاستقلال الوطنى بتحول الهوية من التبعية العثمانية إلى الاستقلال المشروط، إلا أنها ظلت مؤسسة أرستقراطية بحكم نشأتها. ولعبت الوزارة دورًا حيويًا كنافذة لمصر على العالم الخارجى، من خلال بناء الجسور السياسية والثقافية مع أوروبا والعالم.

الكواليس الدبلوماسية لحرب أكتوبر :

أكتوبر من زاوية أخرى: حين قاتلت الدبلوماسية إلى جانب البندقية

د. منال إمام

متخصصة فى الدراسات التاريخية والدبلوماسية

رغم مرور عقود على حرب أكتوبر 1973، لا تزال هذه اللحظة التاريخية مصدر إلهام للباحثين والمؤرخين، لما تحمله من دروس سياسية وعسكرية واستراتيجية. وهذا الكتاب هو الثانى لى عن الحرب، « الكواليس الدبلوماسية لحرب أكتوبر» دراسة وثائقية، لكنه لا يُشبه سابقه فى شيء؛ إذ لا يُعنى بسرد وقائع المعارك أو استعراض البطولات العسكرية، بل يغوص فى عمق المشهد السياسى والدبلوماسى، حيث دارت معركة موازية لتلك التى خاضها الجنود على الجبهة.

إن الصورة النمطية للحرب عادةً ما تُختزل فى صوت المدافع وهتافات النصر، غير أن ما دار فى الكواليس كان لا يقل ضراوة وأهمية. فحرب أكتوبر لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت اختبارًا حاسمًا لقدرة مصر على خوض معركة سياسية شاملة، أدارتها الدبلوماسية المصرية بكفاءة تستحق أن تُروى، بل أن تُوثق.

كان هدفى من هذا العمل هو تقديم صورة موضوعية لتلك الحرب، بعيدًا عن السرد العاطفى أو الروايات المتحيزة. واعتمدت فى ذلك على العودة إلى الوثائق الأصلية والمصادر المتنوعة، سواء مصرية أو أمريكية أو سوفيتية، وهو جهد لم يكن يسيرًا، خاصة فى ظل الصعوبات المتعلقة بالحصول على وثائق.

بُنية الكتاب:

وقد جاء بناء الكتاب فى ثمانى مجموعات وثائقية، كل منها تحمل عنوانًا يعكس مضمونها: من «نشأة النزاع»، حيث رصدت البدايات الأولى للتوتر المصرى الأمريكى، مرورًا بـ«على شفير الحرب» و«الهجوم المنسق»، وحتى «رائحة النصر» و«الأزمة»، التى تكشف ذروة التعقيد السياسى والعسكرى فى الأيام الأخيرة للحرب. ويُختتم الكتاب بفصل تحليلى بعنوان «فصل الخطاب»، تعرض فيه الكاتبة رؤيتها لأحداث أكتوبر، وتحلل الدور الأمريكى، ليس فقط كوسيط، بل كطرف فاعل دعم إسرائيل بطرق مباشرة وغير مباشرة.

لقد قُسّم الكتاب إلى ثمانى مجموعات، تحمل كل منها عنوانًا يعكس مضمونها، وتغطى الأحداث من فبراير وحتى نهاية نوفمبر ١٩٧٣، تليها خاتمة بعنوان «فصل الخطاب»، تتناول فيها الكاتبة خلاصة رؤيتها وتحليلها للأحداث ودور الولايات المتحدة الأمريكية. المجموعة الأولى: «نشأة النزاع» وتضم هذه المجموعة ثمانى وثائق تمتد من ٢٠ فبراير حتى ١٠ سبتمبر، وتتناول بدايات التوتر بين مصر والولايات المتحدة، بداية من أول زيارة لمسؤول مصرى إلى واشنطن (حافظ إسماعيل، مستشار الأمن القومي)، كما تتضمن مراسلات بين الجانبين الأمريكى والإسرائيلى خلال تلك الفترة.المجموعة الثانية: «على شفير الحرب»

تحتوى على تسع وثائق، تمتد من ٥ أكتوبر إلى نهاية اليوم السادس من نفس الشهر، وتعكس حالة القلق والارتباك التى سادت إسرائيل والولايات المتحدة بسبب تضارب التقارير حول نوايا العرب فى شن الحرب، كما توثق الخسائر الكبيرة التى لحقت بإسرائيل، ودور الدبلوماسية المصرية فى حشد التأييد العالمى للموقف العربى.

المجموعة الثالثة: «الهجوم المنسق» تضم ثمانى وثائق تغطى الفترة من ٦ إلى ١٧ أكتوبر، وتتناول الجوانب العسكرية للتخطيط والتنفيذ، وتوثق تطورات المعارك على الجبهتين المصرية والسورية، والخسائر الإسرائيلية، وانطلاق الجسر الجوى الأمريكى لدعم إسرائيل، إلى جانب الموقف العربى الرافض لهذا الدعم سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا، وقرار حظر

إمام، منال (٢٠٢٤). الكواليس الدبلوماسية لحرب أكتوبر. القاهرة: الباسل للطباعة والنشر.

النفط وتأثيره على السياسات الأوروبية. المجموعة الرابعة: «الجسر الجوى والموقف على أرض المعركة وحظر النفط»

تتضمن ١٤ وثيقة تكشف حجم ونوعية الدعم الأمريكى غير المسبوق لإسرائيل، ورد الفعل العربى تجاه هذا الانحياز الواضح.

المجموعة الخامسة: «تحول سير المعارك» تحتوى على ثلاث وثائق تغطى الفترة من ١٧ أكتوبر فصاعدًا، وتبرز التحول فى مسار الحرب لصالح إسرائيل نتيجة الدعم الأمريكى، كما توضح الموقف الأوروبى من الحرب، وجهود وزراء الخارجية العرب فى التواصل مع الجانب الأمريكى، ودور الدبلوماسية فى خفض التوتر والسعى نحو السلام. المجموعة السادسة: «رائحة النصر» تضم ٢٣ وثيقة تغطى الفترة من ١٧ إلى ٢٢ أكتوبر، وتعكس رؤية الولايات المتحدة فى تعزيز نفوذها كوسيط، مع حرصها على تفوق إسرائيل، وسعيها إلى التوصل لوقف إطلاق نار يخدم مصالحها.

المجموعة السابعة: «انهيار وقف إطلاق النار» تتكون من عشر وثائق تسجل فترة حساسة من الحرب، تتناول الجهود الأمريكية لفرض وقف إطلاق النار ومنع التصعيد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى، وتقارير عن حصار الجيش الثالث المصرى، ودور الأمم المتحدة فى إنهاء الحرب. المجموعة الثامنة: «الأزمة» تشمل ٢٩ وثيقة توثق الأيام الأخيرة للحرب، وتُعدّ «الأزمة» عنوانًا ملائمًا لما شهدته تلك المرحلة من تصاعد سياسى وعسكرى ودبلوماسى حاد، عكس ذروة تطورات الصراع.

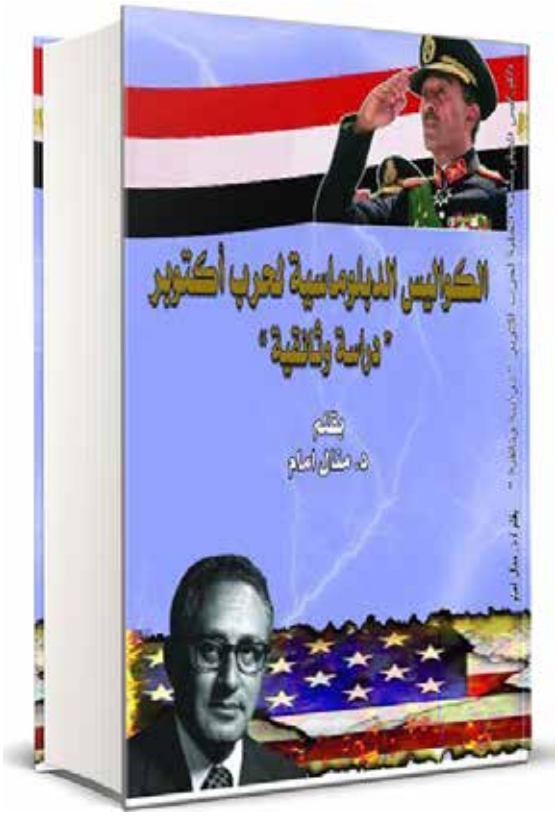

الوثائق والمستندات:

وقد ساعدنى فى ذلك ما أتاحته الولايات المتحدة من ملفات سرّية تعود لحرب أكتوبر، تم رفع الحظر عنها وفقًا لقانون حرية المعلومات بعد مرور ثلاثين عامًا. وتضمنت تلك الوثائق أكثر من مئة مستند رسمى، تم تصنيفها إلى ثمانى مجموعات تغطى مراحل ما قبل الحرب، مرورًا بسير العمليات العسكرية، وصولًا إلى المفاوضات السياسية وما بعدها. كما استعنت بشهادات ومذكرات كبار القادة المصريين، من بينهم الرئيس أنور السادات، ومستشاره حافظ إسماعيل، ووزير خارجيته إسماعيل فهمى، ورئيس الأركان عبد الغنى الجمسى، إلى جانب وثائق سوفيتية ومراسلات عربية ومقالات من صحف دولية فى تلك الفترة.

لكن التعامل مع الوثائق الأجنبية، خاصة الأمريكية، لم يكن دون تحفظ. فقد كشفت بعض المستندات عن ميل واضح لدى وزير الخارجية الأمريكى آنذاك، هنرى كيسنجر، لصالح إسرائيل، وهو ما يدفعنى للتنبيه إلى ضرورة قراءة هذه الوثائق بوعى نقدى، وفهم خلفياتها الأيديولوجية والسياسية.

ولعل ما أضفى على العمل طابعًا خاصًا هو الاطلاع على بعض الوثائق السوفيتية التى أضاءت جوانب كانت مغيبة، منها طبيعة الدعم الذى قدمه الاتحاد السوفيتى لمصر وسوريا، والدور الذى لعبته موسكو فى موازنة النفوذ الأمريكى فى المنطقة.

الحرب بالسلاح والعقل معًا:

ما بين تلك السطور، بدا واضحًا كيف تحولت القاهرة من طرف فى معركة عسكرية، إلى لاعب رئيسى فى معركة دبلوماسية شديدة التعقيد. فقد نجحت مصر فى حشد الدعم العربى، وتوظيف الزخم العسكرى لإعادة صياغة الموقف الدولى، وفرض نفسها كطرف لا يمكن تجاهله فى موازين القوة.

فى نهاية المطاف، لا أزعم أن هذا الكتاب يُقدّم الحقيقة الكاملة، ولكننى أؤمن بأنه خطوة على طريق توثيق ذاكرة الحرب بمنهج علمى وموضوعى. والهدف منه ليس فقط إثراء المعرفة، بل أيضًا مواجهة محاولات طمس الذاكرة العربية، لأن فقدان الذاكرة يعنى ببساطة فقدان التاريخ والمستقبل.

أقدّم هذا الجهد المتواضع إلى القارئ العربى، وإلى الأجيال القادمة التى تستحق أن تعرف كيف خاضت أمتها حربًا بالسلاح والعقل معًا. وأتمنى أن يكون هذا العمل نواة لكتابات أخرى تغوص فى تلك اللحظة المفصلية من تاريخنا العربى الحديث، بكل ما فيها من بطولات، وتعقيدات، ودروس.

«The Craft of Political Analysis for Diplomats»

قراءة للملحقين

أحمد ناجى

عمر زين

أية أسامة

استعرض كتاب «The Craft of Political Analysis for Diplomats» حرفة التحليل السياسى للدبلوماسيين لريموند سميث الأدوات الأساسية التى قد يحتاج إليها أى دبلوماسى فى عمله سواء بالداخل أو بالخارج، حيث يأتى الكتاب ليعبر عن مسيرة كاتبه العملية والنظرية، فقد قضى الدبلوماسى الأمريكى ما يقارب من 25 عاماً فى السلك الدبلوماسى الأمريكى، بما فى ذلك مهمتين فى موسكو ومهام فى تونس وساحل العاج.

فى واشنطن، عمل سميث فى الشؤون السوفيتية والأفريقية، وكان فى طاقم تخطيط السياسات وشغل منصب نائب مدير وكالة التفتيش الموقعى فى وزارة الدفاع، حيث عمل لمدة ١٠ سنوات كمفاوض أول لصندوق عدم الانتشار ونزع السلاح فى وزارة الخارجية. وهو حاصل على درجة الدكتوراه فى العلاقات الدولية من جامعة نورث وسترن، وألف كتابين: «التفاوض مع السوفيت» و«حرفة التحليل السياسى للدبلوماسيين»؛ وهو الكتاب الذى سنتولى مناقشه فصوله فيما يلى، بالإضافة إلى العديد من المقالات.

التحليل السياسى الدبلوماسى: بين التفكيك الاستراتيجى، توجيه السياسة، واستهداف الجمهور

يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً، ويأتى الفصل الأول بعنوان «ما هو التحليل السياسى ولماذا هو حرفة؟»، فيعرض الكاتب التعريف الأساسى للتحليل السياسى باعتباره عملية تفكيك وفهم الكيانات السياسية بشكل منهجى. ويشدد على أن التحليل ليس مجرد دراسة عابرة، بل هو حرفة تتطلب دقة فكرية وإحساساً بالجمال فى تقديم الأفكار. كما وضع الكاتب التحليل السياسى كوظيفة يؤديها المحترفون مثل الدبلوماسيين والصحفيين، مما يميزه عن الفهم العام للسياسة. و ويبرز التركيز على التحليل الدبلوماسى فى هذا الفصل كيفية استخدامه لتعزيز المصالح الوطنية، وهو ما يميز هذا النوع من التحليل عن الأشكال الأكثر حيادية. وهو ينطوى على التواصل الشفهى والكتابى، ولكل منهما ديناميكيات مقنعة فريدة من نوعها.

ويناقش الكاتب فى الفصل الثانى المعنون «أهداف التحليل السياسى الدبلوماسي»، دور التحليل السياسى

Smith،R. F. (2011). The Craft of political analysis for diplomats (Vol. ..48). Potomac Books،Inc
About American Diplomacy," American Diplomacy،accessed" .1 ./September 26،2024،https://americandiplomacy.web.unc.edu/about

الدبلوماسى فى توجيه السياسة الخارجيـة وتفسـيرها، بـل والتأثـير عليها. ويقـدم نظرة عميقـة عـلى كيفيـة عمـل المؤسسات مثل وزارة الخارجية والمجتمعـات الأمنية عن طريق عـرض تفصيـلى للوظائـف التشـغيلية والتحليليـة فى المجتمع الدبلوماسى الأمريكى. ويسـلط الضوء على حقيقة أن التقارير الدبلوماسـية ليسـت مجـرد سرد للأحـداث، بل أنها تتضمن تحليلاً معمقاً وتنبؤات لمـا لا يمكـن أن تسـتطلعه الوزارة مـن العاصمة مباشرة. وقد أشار سميث إلى أن إصدار التوصيـات فى هـذا المجـال قد يكون نادراً لكنه جزء لا يتجزأ من عملية التحليل الأوسع.

انتقـالاً إلى الفصـل الثالث بعنـوان «الجمهـور المتلقـى لتقاريـر السـفارات»، ينقـل الكاتـب تجاربـه الشـخصية كمحلـل سـياسى فى السـفارات الأمريكية فى دول مختلفـة مثل كـوت ديفوار وموسـكو. فيوضح أن التحليل السياسى الدبلوماسى يتطلـب فهمـاً عميقـاً لتباين الجمهور واحتياجاتـه، بـل أن التحليل السـياسى الدبلوماسى يمثل تجربة وجودية للفرد. وأكـد عـلى أن فـن التحليـل السـياسى الدبلوماسى يتطلـب تحقيق التوازن بين معايـير المثاليـة وقيود الحيـاة اليومية، وأنه لابد من الأخذ بعين الاعتبار اختلاف الجمهـور واختلاف احتياجاته من حيث نوع ومقدار المعلومات فى كلا البلدين.

وتطرق سـميث إلى فكـرة الجمهور الأساسى للتقارير، فيرى أنه يشمل رئيس الدولة والمكاتـب الجغرافية داخل وزارة الخارجية، بالإضافـة إلى الأجهزة الأمنية المعنية. واسـتطاع الكاتب أن يبرز أهمية تقديم المعلومات بشـكل ملائم للجمهور المسـتهدف، سـواء من حيث السرعة أو السريـة أو الأهميـة، ويشـير إلى وجـود نظام دقيق لتصنيف المعلومات وضمان وصولها إلى الجهـات المعنية، عن طريق شرحـه لمـؤشرات الاسـبقية والتوزيـع

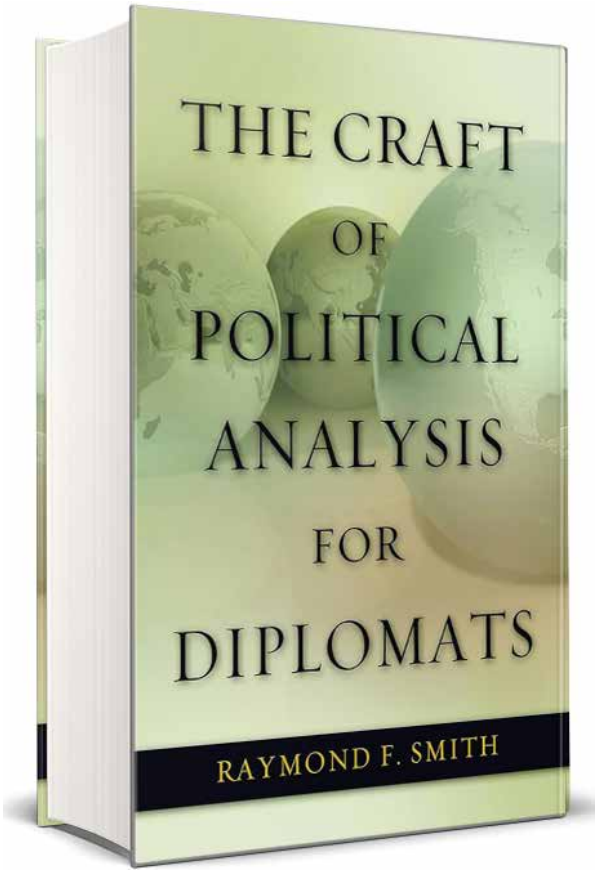

واستخدام تصنيفات للبرقيات من حيث درجـة السرية والأمـان وأولويـة النقل للوزارة، بالإضافة إلى تحديد المسـتلمين مـن مختلف المكاتب والأفراد أو إرسـال رسـالة شخصية باسم السـفير لتحظى بدرجة عالية من الاهتمام والسرية.

ديناميكيات العمل الدبلوماسى وأدوات التحليل

انتقالاً للفصول من الرابع إلى السابع، فبدايةً بالفصل الرابع بعنوان «المنافسة»، يتنـاول الكاتـب العلاقـة المعقـدة التى يعيشـها الدبلوماسـيون فى الخارج مع الجهات الوطنية الرئيسـية، حيث تتسم هـذه العلاقـة بالتعـاون والتنافـس فى مجـالات مثل الأفـكار والـرؤى والتأثير على صنع السياسـات. ويشير الكاتب إلى الاختلافات فى التفسير بين مسؤولى الدولة فى العاصمة والدبلوماسـيين فى السفارة حـول التطـورات فى الـدول المعنية، مما يمكن أن يشـكل تحدياً للتنسيق الفعال فيما بينهما. كما يلفت النظر إلى تفضيل بعض الأجهزة الأمنية أن تقتصر تقارير السـفارة على المعلومـات دون التحليل، ممـا يعكـس تقسـيم العمـل فى هـذه الأجهزة. كما يناقش الكاتب أيضًا أهمية زيارات الشخصيات المهمة من العاصمة، ويشير إلى فرضيات الـزوار المسـبقة حـول الدولة التـى يخدم فيهـا الدبلوماسى، وكذلك الحساسـية فى التعامل مع وفـود الكونجـرس. ويبرز دور وسـائل الإعـلام فى تحديد ما هو مهم بالنسـبة للجمهور، مما يسـتدعى مـن الدبلوماسى تقديم معلومات قيّمة لصانعى السياسـات. كما يسلط الضوء على أهمية إسـهامات الأوساط الأكاديمية ومراكز الفكر.

ثـم يشـير فى الفصـل الخامس بعنوان «أدوات المحلل الشـخصية» إلى أدوات التحليل السياسى الدبلوماسى، ويقسمها إلى ثلاث فئات رئيسـية تشمل الأدوات الشخصية والتحليلية. كما يشـدد الكاتب عـلى أهمية المهـارات اللغويـة والثقافيـة فى فهـم السـياق الاجتماعـى والسياسى. ويسـتعرض سميث تجارب سـابقة توضح أهمية التفسير الصحيح للمعلومـات، فيتنـاول تأثـير الفروقات الثقافية على أسـاليب التفـاوض ويؤكد عـلى ضرورة الكتابة الواضحة لتيسـير فهم المعلومات.

ويشـير سـميث فى الفصل السادس بعنـوان «الأدوات التحليليـة» لأهميـة الأيديولوجيـا والثقافـة السياسـية فى الحكـم، مع التركيز على تأثير شـخصية وكاريزمـا القـادة على مسـارات الدول. وبالإضافـة إلى ذلـك، يعـرض الكاتـب رأيـه بخصـوص محوريـة التفكـير فى السياسـات البديلة عنـد تحليل المخاطر بـدلاً مـن التركيز عـلى توقـع الأحداث. ويختتم الكاتب بأن التحليل الدبلوماسى ينبغى أن يوازن بين فهم الأفراد والقوى المجتمعيـة الأوسـع لتقييـم التطـورات السياسية بشكل فعال.

وصـولاً للفصـل السـابع بعنـوان «معايـير إعداد التقاريـر المتميزة: نظرة وزارة الخارجية الأمريكية»، فيستعرض معايير وزارة الخارجية الأمريكية لتقييم

The Craft of Political Analysis for Diplomats

التقارير الدبلوماسية، وفقاً لمقال هام تم نشره فى مجلة «State» عام ١٩٨٧ حيث يوضح الكاتب المعايير الأساسية التى تجعل التقرير متميزاً، مثل توقيته وملاءمته لصانعى السياسات. كما يشدد على أهمية جودة المصادر، ووضوح المضمون، وقدرة الدبلوماسيين على تقديم رؤى جديدة، كما يذكر الكاتب معضلة التحول فى التركيز من الدقة التنبؤية إلى الفائدة والملاءمة.

تحولات السياسة والدبلوماسية: دراسات حالة من انهيار الاتحاد السوفيتى إلى التحديات التكنولوجية

انتقالاً لعرض أفكار الكتاب فى الفصول من الثامن إلى الحادى عشر، يقدم الكتاب فى الفصل الثامن تحت عنوان «دراسة حالة انهيار الاتحاد السوفيتى: وجهات نظر مبكرة من سفارة موسكو» تحليلاً مفصلاً للآراء المبكرة من السفارة الأمريكية فى موسكو حول انهيار الاتحاد السوفيتى، حيث يوضح أهمية التحليل الدقيق فى فهم الأحداث الجيوسياسية الكبرى. ويناقش التحديات التى واجهها المحللون فى تفسير المشهد السياسى المتغير بسرعة.

ويواصل ريموند سميث فى الفصل التاسع بعنوان «دراسة حالة انهيار الاتحاد السوفيتى: الانقلاب ضد غورباتشوف» تحليل السفارة الأمريكية للانقلاب، حيث أشار إلى التحديات فى تفسير المعلومات المتضاربة وأهمية الحفاظ على الموضوعية. كما أكد على أهمية التفكير النقدى والتشكيك فى الافتراضات الأولية. ويستكشف الفصل أيضاً الآثار الجيوسياسية الأوسع للانقلاب، بما فى ذلك تأثيره على العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى، والتعديلات السياسية اللاحقة التى أجرتها الحكومة الأمريكية.

ويتناول ريموند سميث فى الفصل العاشر بعنوان «البوصلة ودوارة الرياح»، الأدوار والمآزق الأخلاقية التى يواجهها الدبلوماسيون وأهمية الحفاظ على النزاهة المهنية. وقد استخدم الكاتب الاستعارات لنقل الأفكار المعقدة، حيث يقارن الدبلوماسيين بالبحارة الذين يحتاجون إلى كل من دوارة الرياح والبوصلة لحفظ التوازن بين القدرة على التكيف والثبات المطلوب فى العمل الدبلوماسى. بالإضافة الى ذلك، يتناول الفصل الاعتبارات الأخلاقية لتسريب المعلومات السرية، مقدماً وجهة نظر متوازنة حول الالتزامات المهنية والعواقب المحتملة.

وفى الفصل الأخير بعنوان «التغيير التكنولوجى، خطر فقدان الأهمية، والحاجة المستمرة»، يناقش سميث تأثير التغيير التكنولوجى على التحليل السياسى ويؤكد على الحاجة المستمرة إلى المحللين ذوى المهارات الذين يمكنهم التكيف مع التقنيات الحديثة. ويعرض الكاتب نظرة مستقبلية عن التحليل السياسى موضحاً فرص وتحديات التطور التكنولوجى سواء دقة التحليل او الاعتماد الكبير على التكنولوجيا. وأشار الكاتب إلى أهمية التعلم المستمر والتكيف، فضلاً عن أهمية مواكبة التطورات التكنولوجية ودمج أدوات جديدة فى التحليل السياسى.

الخاتمة:

فى ختام هذا العرض، يظهر لنا أن الكتاب يعالج بعمق موضوع التحليل السياسى الدبلوماسى كحرفة متميزة تجمع بين العلم والفن، وتتطلب مهارات خاصة لفهم الكيانات السياسية والتفاعل معها. فيوضح بجلاء أن التحليل السياسى ليس مجرد عملية رصد للأحداث، بل هو أداة فكرية تسهم فى صنع القرار الدبلوماسى، من خلال تقديم تحليلات دقيقة وتوقعات مدروسة تأخذ فى الاعتبار المصالح الوطنية والفروقات بين الجماهير المستهدفة.

كما أن التجربة الشخصية للكاتب كمحلل سياسى داخل السفارات تضيف بعداً واقعياً وثرياً للموضوع وتجذب انتباه القارئ، حيث أشار فى الفصل العاشر إلى تحقيق شارك فيه موضحاً العواقب الخطيرة لتسريب المعلومات السرية. ويُظهر أيضاً كيفية التوازن بين المثالية والتحديات العملية فى الحياة اليومية. ويعد عرض الكاتب لمراسلاته فى السفارة الأمريكية بموسكو وبعض البرقيات التى رفعت عنها السرية عنصراً هاماً فى إثراء عمق تحليل الكاتب حيث يجعله مدعوماً بالأدلة. بالإضافة إلى ذلك، يبرز الكتاب أهمية توجيه المعلومات الحساسة بشكل دقيق للجمهور المستهدف من أجل تحقيق الأهداف السياسية والدبلوماسية المرجوة. حيث يقدم الكتاب إسهامًا معرفياً مهماً لفهم الدور الحاسم للتحليل السياسى فى الدبلوماسية الحديثة، مما يجعله مرجعاً ضرورياً للمهتمين بالعلاقات الدولية وصنع القرار الدبلوماسى.

استكمالاً لمراجعتنا النقدية للفصول السابقة، قدم سميث دليلاً عملياً لتعقيدات التحليل السياسى فى المجال الدبلوماسى. حيث قدم كل فصل رؤى قيمة فى جوانب مختلفة، مثل دراسات الحالة والتعامل مع المعضلات الأخلاقية والتكيف مع التغيرات. وتطرق الكاتب أيضاً لموضوع حيوى وهو منظوره الاستشرافى لمستقبل التحليل السياسى، حيث قدم نصائح عملية حول المهارات الأساسية للمحللين، والقدرة على التكيف فى ظل تعقيدات العلاقات الدولية.

وعلى الصعيد الآخر، بالرغم من تقديم الكاتب أمثلة عديدة فى الكثير من الأجزاء إلا أنه كان ينقصه التنوع فى عرض المزيد من الأمثلة من سياقات سياسية وعملية مختلفة بدلاً من التركيز على الاتحاد السوفيتى ومع ذلك نجح الكاتب فى تقديم دليل مفصل وعملى للدبلوماسيين فى أداء عملهم. بشكل عام، يعد الكتاب مرجعاً لا بد منه للدبلوماسيين الطموحين والمتمرسين الذين يسعون إلى تعزيز مهاراتهم التحليلية والتعامل مع تعقيدات مهنتهم.

عرض لكتاب:

«كتبٌ نشرها الدبلوماسيون الإيطاليون منذ عام 1946»

للدبلوماسيين الإيطاليين: Stefano Baldi و Pasquale Baldocci

قراءة للملحقين

سلمى عزام

فرح حاتم

لانا دراج

محمد غباشى

محمود عبد اللطيف

أحمد هشام موسى

هيثم سعد عامر

أحمد هشام طه

محمد سناء فرجانى

نسرين محمود

عبر 169 صفحةً يُقدم هذا الكتاب دراسةً تحليليةً شاملة للكتب التى ألفها الدبلوماسيون الإيطاليون منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى عام 2007. والكتابُ أقرب إلى كونه دراسةً توثيقية تعكسُ القيمة التحليلية الهامة والمحورية للأعمال والكتابات التى أسهم بها الدبلوماسيون الإيطاليون عبر تلك الفترة الزمنية الهامة؛ فالتنوع الكبير فى المؤلفات – أكثر من 760 كتابًا– يكشف عن مدى عمق وثراء التجربة الأدبية للدبلوماسيين، وقدرتهم الكبيرة على الموازنة بين مهامهم الدبلوماسية والإضافات الأدبية والثقافية فى الوقت ذاته.

ويسعى الكتاب –عبر عددٍ متنوعٍ كبيرٍ من الكتابات الدبلوماسية – إلى إبرازٍ وتوضيح مدى إسهام كتابات الدبلوماسيين الإيطاليين فى إثراء المكتبة الدبلوماسية والعلمية، إذ تكمُنُ أهمية ما يُقدمه هذا الكتاب فى كونه منطلقًا هامًا لدراسات مستقبلية تفتح الباب أمام إعادة النظر فى الدور الأدبى والثقافى للدبلوماسيين ليس فقط فى إيطاليا بل فى الدول الأخرى أيضًا. كما يفتح الكتاب نافذةً هامة للتعرُّف على حياة الدبلوماسيين وكيفية تفاعلهم مع الكتابة كوسيلة تعبير توازى مهام عملهم الرسمى، فالجمع بين الكتابة والدبلوماسية، وبين السياسية والإبداع يجعل هذا الكتاب ذا طابعٍ ثقافى وتحليلى مُميز.

أولًا – لماذا اتجه الدبلوماسيون نحو كتابة الكتب؟

فى الجزء الأول من الكتاب يوضح المؤلفان كيف أن دور الدبلوماسى قد بدأ يأخذ أبعادًا عدة؛ فبعد أن كان دوره التقليدى مُنحصرًا فى كونه موظفًا رسميًا يُمثل بلاده وحكومتها، امتد هذا الدور أيضًا ليُعبر وينقل الدبلوماسى – عبر الكتابة – قدر المعرفة والخبرة التى اكتسبها خلال رحلة عمله، على الرغم من أنه لأسبابٍ متعلقة بدور النشر لا تحظى كتب الدبلوماسيين بالزخم المطلوب، فالناشرون ليسوا بالضرورة على استعداد لنشر كتاب لمجرد أن مؤلفه دبلوماسى أو كان دبلوماسيًا.

إن الدبلوماسى لابد وأن يُقدم – أثناء كتابته للكتب – عناصر دقيقة عبر تقييم موضوعى، وأن يحاول – لكن بكل حذر – أن يتنبأ بالأحداث المُحتمل وقوعها، لا سيما وأن النشاط الرئيس للدبلوماسى يتلخص فى جمع المعلومات، والأخبار التى تُمكنه من كتابة التقارير المتعلقة بعمله، ومن هنا

«كتبٌ نشرها الدبلوماسيون الإيطاليون منذ عام 1946»

فإن كتابات الدبلوماسيين بإمكانها أن تُثرى المجتمعات من النواحى المختلفة لما ينقلوه من خبرات تمت على أرض الواقع.

ثانيًا - أهمية مذكرات الدبلوماسيين:

يستعرض الكتاب المذكرات على كونها أحد أهم مصادر المعرفة، إن لم يكن أهمها، إذ من خلالها يتعرف المؤرخون والدبلوماسيون الشباب وجميع المهتمين بالعمل الدبلوماسى والعلاقات الدولية على التجارب الشخصية التى مر بها كل دبلوماسى فى الخارج وعلى الأحداث الهامة التى عاصرها، وكان هو الشاهد الأول عليها؛ فالانغماس فى قراءة تلك التجارب الشخصية الملهمة تُعد بمثابة حديثًا افتراضيًا مع هذه الشخصيات عبر مذكراتهم، التى لولاها لكان من المستحيل التعرُّف عليهم عن قرب.

يتناول الكتاب الأسباب الرئيسة لكتابة المذكرات، ويُجملها فيما يلى: ١) توثيق الأحداث الهامة وبعض القضايا من جانب محايد. ٢) تعتبر المذكرات مساهمة من الدبلوماسيين لإضافة بعدًا تحليليًا للقضايا والأحداث بدلًا من قراءتها فقط عبر وسائل الإعلام الرسمية. وعلى الرغم من تلك الأهمية، إلا أن المذكرات لها بعض السمات الأخرى التى تؤثر على أهميتها بالسلب أحيانًا، ومن أبرزها: ١) التعبير عن رؤية أحادية الجانب للأحداث، مع ميل ملحوظ للدفاع عن النفس ومدح الذات؛ ٢) العاطفة التى تُسيطر على الكثير من المذكرات؛ إذ قد يكون الكاتب متأثرًا بالحالة العاطفية للموقف الذى يدونه فى مذكراته؛ ٣) إغفال بعض التفاصيل الهامة مقابل ذكر بعض التفاصيل الصغيرة التى تُرضى حنين الكاتب. وجل تلك الأمور قد تتسبب فى تشتيت ذهن القارئ.

اهتم العديد من الدبلوماسيين الإيطاليين بكتابة ونشر مذكراتهم؛ فالمذكرات تستحوذ على ١٣٪من إجمالى الكتب التى تم تحليلها فى هذه الدراسة، بواقع ٩٩ مدونة مذكرات. أخذت بعض المذكرات الطابع الجغرافى مرتكزةً على قارة معينة أو بلد بعينه خدم فيها الدبلوماسى وتحليل الأوضاع فيها، وهناك نوع آخر يتم فيه تدوين الخبرات الحياتية والمهنية بشكل عام على مدار خدمتهم فى العمل الدبلوماسى، ويشهد العصر الراهن دبلوماسيين شباب حريصين على إحياء المذكرات كجزء أصيل من مهنتهم.

ثالثًا - كتب بارزة فى حقل الشؤون الدولية:

يُحلل الكتاب ما كتبه الدبلوماسيون الإيطاليون فى حقل الشئون الدولية، خاصةً وأنه من أكثر الحقول اتصالًا بمجال عملهم. فبدأ باستعراض كتابات الدبلوماسيين الذين قضوا جزءًا من خدمتهم فى موسكو؛ حيث أوضح أنهم يعرضون وجهات نظر مختلفة تجاه هذا البلد الكبير خاصةً فيما يتعلق بالسياسة الخارجية السوفيتية له والعلاقات مع الصين، واختلاف الفترات الزمنية لتلك الكتابات يوفر للقارئ رؤية أعمق لسياسة أحد أهم أقطاب النظام العالمى وتحولاتها.

ثم ينتقل الكتاب لتوضيح اتجاه العديد من الدبلوماسيين الإيطاليين نحو موضوعات تتصل بالاتحاد الأوروبى، حيث إنهم بشكل عام قد أمضوا جزءًا من مدة خدمتهم الدبلوماسية فى بعثة إيطاليا الدائمة فى بروكسل؛ فبدأ باستعراض كتبهم الخاصة بنشأة وتطور الاتحاد الأوروبى، بجانب استعراض الكتب التى فصَّلت هيكل هذا الاتحاد وسياسته الخارجية.

كما يُقدم الكتاب عرضًا تحليليًا للإسهامات المُتعلقة بالأمم المتحدة منها على سبيل المثال: (النظام الدولى الجديد، والمساعدات الإنسانية الدولية، والنشاط الإيطالى فى المنظمة وتحدياته، والدبلوماسية كعمل جماعى). كما تناول الكتاب القضايا النووية وعلاقتها بالسياسة عامةً والسياسة الخارجية على وجه الخصوص.

رابعًا - التاريخ فى كتابات الدبلوماسيين:

تشكل المعرفة التاريخية جزءًا لا يتجزأ من ترسانة الدبلوماسيين، ولذلك خصص الكاتب جزءًا كاملًا عن مجموعة الدبلوماسيين الذين كرسوا فترات طويلة من حياتهم المهنية لدراسة التاريخ وقراءته وكتابته. ويشير الكاتب إلى بعض الدبلوماسيين الذين انخرطوا فى طلاسم التاريخ من خلال الأوساط الأكاديمية، بل ويؤكد الكتاب على أن بعض الدبلوماسيين يتخلون عن حياتهم المهنية بالكامل ليصبحوا أكاديميين أو مؤرخين بشكل دائم. مشيرًا بشكل خاص إلى سيرجيو رومانو، الذى امتدت كتاباته من عهد نابليون إلى روسيا القيصرية، مرورًا بالحرب الليبية ١٩١١ - ١٩١٢، وأخيرًا إيطاليا الحديثة بين جمهوريتين.

كما أرّخ الدبلوماسيون الإيطاليون عن ثمة شخصيات غامضة نسبيًا مارست بعض النفوذ على التاريخ الإيطالى. ويُمكن التقدير فى هذا الشأن بأنه نابعٌ من الرغبة الملحة لدى الدبلوماسى فى اكتساب المعرفة التى غالبًا ما تكون غير معروفة لمعظم الناس. ويتناول كذلك كتابات الدبلوماسيين الذين تخصصوا فى عصور أو مناطق معينة أثرت على التاريخ الإيطالى، مثل الشخصيات المؤثرة فى دويلات شبه الجزيرة الإيطالية.

خامسًا - كتبٌ عن الهجرة الإيطالية، والإيطاليين فى الخارج:

يشير الكتاب إلى أن الدبلوماسيين الإيطاليون قد نشروا عددًا قليلًا نسبيًا من الكتب التى تتناولُ فى الأساس مسألة الهجرة، والجاليات الإيطالية خارج إيطاليا؛ فمن أصل ٩٣٥ كتابًا تم حصرهم حول الهجرة، لم تتعدَّ مساهمة الدبلوماسيين فيهم الثمانية كتب، وهو عدد محدود للغاية. ومن هنا ينتقل الكتاب مُستعرضًا أحد أهم الكتب التى تناولت قضية الهجرة بشكل عام، وهو كتاب «نينو فالتشي»، تحت عُنوان: (ضغوطات الهجرة الدولية)، وهو الكتاب الذى يوضح التأثير الإيجابى للانتقال والهجرة الدولية من بلدٍ لآخر.

سادسًا - كتبٌ فى الاقتصاد والتعاون الدولى:

يشير الكتاب فى بداية هذا الفصل

إلى أن كتابات الدبلوماسيين الإيطاليين التى تتناول الشؤون الاقتصادية، وقضايا التعاون الاقتصادى لا تزالُ أيضًا محدودةً للغاية. ومن أبرز تلك الكتب فى هذين الحقلين الهامين ما كتبه «فرانشيسكو ألويزي» فى كتابه «من المساعدة فى التنمية إلى التعاون» الذى يتصدى إلى قضايا التعاون الدولى وملامحه من أجل تحقيق عملية التنمية، مُلقيًا الضوء على الدور الإيطالى فى إطار هذا التعاون خلال ثمانينيات القرن العشرين، فضلًا عما كتبه الدبلوماسى الإيطالى «روبيرتو بالميري» عن الاقتصاد الصينى فى كتابه «الاقتصاد الصينى فى الثمانينيات: التنمية، الاشتراكية، والديمقراطية»، وغيرها من الكتب التى أثرت هذا الحقل لكن لا يزال ذلك عبر إسهاماتٍ محدودة.

سابعًا - الروايات الدبلوماسية والمسرح والشعر:

تناول الكتاب أيضًا إسهامات الدبلوماسيين الإيطاليين فى مجال الأدب والشعر والمسرح والترجمات الأدبية، وكيف أن هذا الحقل قد أثراه الدبلوماسيون الإيطاليون بنحو ٩٤ كتابًا –بما يُمثل ١٢٪ من مؤلفاتهم – منها ٤٧ كتابًا فى مجال الأدب، و٤٧ كتابًا فى مجال الشعر والمسرح، ما يُدلل على الإسهام الكبير فى هذا الحقل. وقد لاحظ الكتاب كيف أن الدبلوماسيين فى هذا الحقل انقسموا إلى ثلاث: من تأثر فى كتاباته بالدول التى عملوا بها وتتناول شخصيات من واقع العمل الدبلوماسى، ومؤلفات أخرى لم تتأثر بالجانب المهنى ولكن برحلاتهم حول العالم، فضلًا عن التراجم الأدبية لمفكرين بارزين ينتمون للبلاد التى عملوا بها.

ويُشير الكتاب إلى أن الدبلوماسيين الإيطاليين يلجأون إلى الشعر لإشباع رغبةً داخلية لديهم للتعبير عن أنفسهم بحرية مستخدمًا وصف: «عزف المعانى على أوتار الكلمات».

ثامنًا - كتاباتٌ دبلوماسية متنوعة:

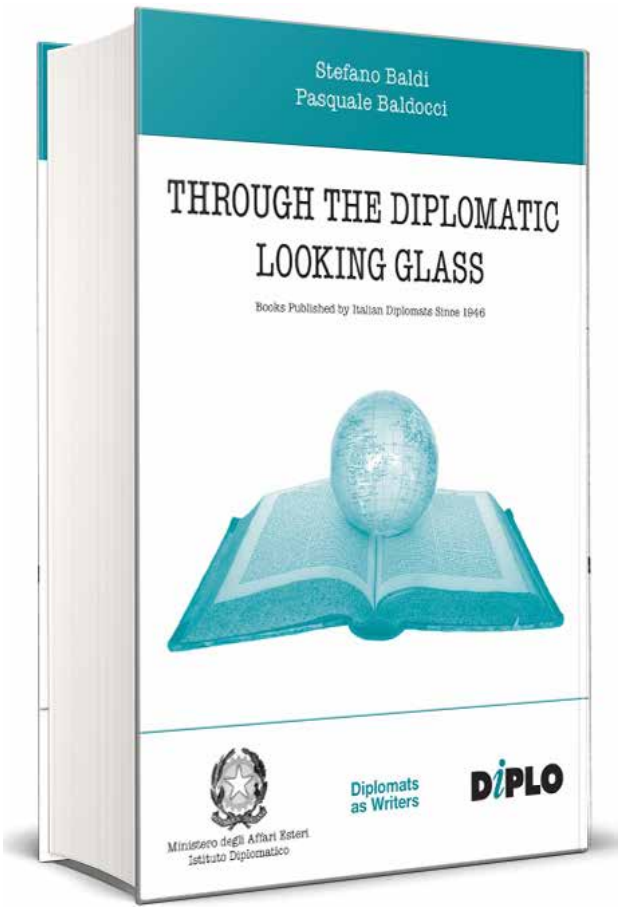

يتناول الفصلُ تصنيفًا لكتب الدبلوماسيين الإيطاليين والتى تشتركُ فى عدم اتصالها بمهنة الدبلوماسى بشكل مباشر، وإنما دوَّنها أصحابها لتكون مرجعاً لما حصَّلوه من معارف بحكم خبراتهم المكتسبة فى مجالاتٍ بعينها، ولهذا أفرَد المؤلف فصلاً لها. على سبيل المثال: ألَّف ألبرتو بريو كتاب «آخر دقيقة» وهو واحدٌ من قلائل كتب الدبلوماسيين الإيطاليين ذات الطبيعة الدينية، وإنما كان ذلك لما اكتسبه من معارف متراكمة بحكم خبراته فى الدول التى بُعث إليها.

ومن قليل الكتب البارزة أيضًا بواسطة الدبلوماسيين الإيطاليين كان كتاب «المهن الدولية» لستيفانو بالدى وأنتونيو إنريكو بارتولى، وهو دليل عملى للمهتمين بفرص العمل التى تقدمها المنظمات الدولية ويتضمن بعض النصائح المتعلقة بالمهنة الدبلوماسية أيضًا.

تاسعًا - كتبٌ فوتوغرافية لتوثيق مقرات البعثات الدبلوماسية الإيطالية بالخارج:

يُسلط الكتاب الضوء على جانب من إسهامات الدبلوماسيين التى تتناول شقًا ثقافيًا هامًا يُدلل على شخصية وذوق الدبلوماسى، مُمثلًا فى الإسهامات المُلحقة بالصور الفوتوغرافية التى توثِّق تاريخ السفارات الإيطالية ومقرات السفراء الإيطاليين والمبانى التى كانت مقرات لوزارة الخارجية الإيطالية، وتأتى أهمية هذا التوثيق فى أن المبانى ومنازل الدبلوماسيين تعكس شخصية الدبلوماسى وكذا ثقافة وذوق وضيافة بلاده التى يُمثلها بالخارج.

ويشير الكتاب إلى الكتب المثيلة فى عدد من دول العالم، مثل كتاب «بناء الدبلوماسية» الذى نشرته المصورة الأمريكية «إليزابيث جيل لوي» بعد سفرها إلى أكثر من ٥٠ دولة خصيصًا لتصوير السفارات والمقرات الخاصة بالبعثات الدبلوماسية الأمريكية بالخارج.

؛ فإن هذا الكتاب تنبع أهميته من أهمية ما يُوثق له؛ فكتابات الدبلوماسيين تُعدُ تأريخًا وتوثيقًا لأحداثٍ هامة عايشوها من الواقع كمراقبين ومُحللين، ومشاركين فى صنع القرار أيضًا، وهو ما يجعل لكتاباتهم تفرُدًا فيما يتصدون له ويسردونه، فتكون شهادةً للتاريخ من الواقع لتُنيرَ دروبًا كثيرة تُثرى المجتمع العلمى والثقافى برُمته، وهو ما قد يقتضى النظر إلى تلك الكتابات بعين الاعتبار كونها جزءًا من التدفُّق العلمى الذى يُضيفُ قيمةً مضافة للعلم، والباحثين، والعالم بتاريخه، وحاضره، ومستقبله.

مقدمة فى تحليل مساهمة مؤلفات الدبلوماسيين المنشورة فى دراسات التنمية المقارنة

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

« يفترض فى الدبلوماسيين مهنياً أن يكونوا الأكثر تمثيلاً لبلدهم.

ومع ذلك، فوظيفتهم المهنية ربما تجعلهم الفئة الأقل معيشة فى وطنهم الأهم .

إن تمثيل الدبلوماسيين لبلدانهم، فى الدول المجتمعات «الأجنبية»، قد يضعهم فى حالة مستمرة من المقارنة، خاصة وأنهم مطالبون بتقديم تقارير عن البلدان المعتمدين لديه، التى تفرض عليهم متابعة مختلف أحوال البلدان المضيفة لهم.

عندما يقوم الدبلوماسيون، بنشر مؤلفاته، خاصة لو كانت فى شكل مذكراتهم، فإنهم غالبًا ما يروون تجاربهم فى مختلف البلدان التى خدموا فيها. وفى الأغلب، توفر هذه المؤلفات المنشورة مقارنة شاملة بين مجموعة كبيرة نسبيًا من البلدان، وعادة ما تكون فى مراحل مختلفة من التطور نظرًا لأن معظم وزارات الخارجية تشترط على دبلوماسييها أن تتنوع سلسلة المناصب التى يتولونها فى مشوارهم المهنى بناءً على مستويات المعيشة فى الدول التى ينقلون إليها، فى محاولة لتعميم العدالة وتكافؤ الفرص. وبالتالى، بحكم التعريف، فإن نطاق المقارنة، بما فى ذلك وصف تجارب التنمية الاجتماعية أو الاقتصادية، واسع جدًا فى هذه الحالة. وعندما ينشر الدبلوماسيون مؤلفات عن تجربتهم فى منصب أو مناصب معينة، فإن تلك المؤلفات قد تتخذ مقاربة المقارنة خاصة بين بلد المنصب الذى يقيمون به، وبلد المولد الذى أتوا منه.

منشورات الدبلوماسيين وعرض تجربة التنمية الوطنية

يُعد تمثيل الوطن والدفاع عن مصالحه والترويج لنجاحاته من صميم عمل وتكليفات السلك الدبلوماسى. لذا، فإن إبراز نموذج التنمية الوطنية غالبًا ما يكون جزءًا لا يتجزأ من عمل الدبلوماسيين. ويُتوقع من مؤلفات الدبلوماسيين، عند سرد مذكراتهم، أن تغطى طيفًا واسعًا من هذه الأنشطة، مع تناول كيفية استقبالها، وتقييم نجاحها (أو حتى إخفاقاتها). وبذلك، فمن المرجح أن تحتوى مؤلفات الدبلوماسيين على الدروس المستفادة من قابلية تطبيق التجارب التنموية الوطنية وأهميتها للمجتمعات الأخرى فى هذه الكتابات، أو على الأقل تُشكِّل جزءًا من محتواها، حتى لو تضمنت سردًا للأنشطة الترويجية باسم الدولة المُرسِلة. وتُعدُّ هذه النتائج والدروس المستفادة ذات صلة وثيقة بتجارب التنمية المُقارَنة. وينطبق هذا بشكل خاص على الدبلوماسيين العاملين فى وزارات الخارجية المُرسِلة التى تشمل مهامها التعاون التنموى، وبالتالى على الوكالات ذات الصلة .

مؤلفات الدبلوماسيين واستيراد الخبرات التنموية الأجنبية

الجانب الآخر من المسألة يتعلق بالدبلوماسيين الذين تكون دولهم المُوفدة أكثر استفادةً من التعاون الإنمائى المقدم من الدول المضيفة. فإذا كانت أجهزتهم الدبلوماسية هى المسؤولة عن التعاون الإنمائى، فسيكون ذلك جزءًا لا يتجزأ من عملهم، ومن المرجح أن يُدرجوا فى مؤلفاتهم التى تروى تجربتهم الدبلوماسية خاصة فى حالة غياب مكاتب تمثيل فنية مُكرسة لموضوعات التنمية. وغالبًا ما يكون هذا هو الحال بالنسبة للدول النامية التى تتلقى مساعدات التنمية، نظرًا لتدابير التقشف المتوقعة التى تؤدى إلى قلة عدد الموظفين فى التمثيل الدبلوماسى. وبالتالى يتولى هذه المهام دبلوماسيون «عاديون»، وقد يعكسون ذلك فى مؤلفاتهم الصادرة فى شكل مذكرات.

فى الواقع، يُتوقع من الدبلوماسيين من الدول النامية المُوفدين إلى دول «أكثر تقدمًا» البحثَ الدائم عن تجارب تنموية ذات صلة فى مختلف المجالات. وبينما يُبلّغون عنها فى التقارير التى يُرسلونها إلى أوطانهم، فإنهم يميلون أكثر إلى تضمينها فى مؤلفاتهم، لصلتها بعملهم السابق، وكونها مثيرة لاهتمام القراء فى أوطانهم الأم، خاصة الذين قد لم تتح لهم فرصة السفر والعيش والاستكشاف ودراسة مثل هذه القضايا والقضايا، على الأقل بالقدر الذى يتعمق

الجويلى، عمرو ، ٢٠٢٠ ، ص٩٨.
يمكن الاطلاع على مراجعة للاختصاصات ذات الصلة، والتى تتطور فى كثير من الأحيان، لوزارات الخارجية فى 2007)،.(Zonova،T،et al.

فيه الدبلوماسيون عادةً، مستفيدين من المساحة الممنوحة لهم عادةً من خلال شبكة اتصالاتهم الواسعة وامتيازاتهم المتصلة بصفتهم الدبلوماسية.

والمفترض هنا أن تكون تجارب التنمية المذكورة فى مؤلفات الدبلوماسيين هى الأكثر صلةً وقابليةً للتطبيق فى البلد «الأصلي»، نظرًا لإلمام الدبلوماسى بالأولويات الوطنية. وهذا ما يميزها عن نماذج التنمية «النموذجية» المستمدة من أسس نظرية قد تستند إلى أجندة أيديولوجية أو مناصرة سياسية لا ترتبط بالضرورة بالأولويات المحلية والاحتياجات الحقيقية للبلد المعنى. وهذا يجعل هذه المؤلفات الصادرة الدبلوماسيين ذات فائدة عملية أكبر للقراء وصانعى السياسات على حد سواء، نظرًا لاجتيازها اختبار التدقيق من منظور قابلية التطبيق فى البلد الأصلى.

مؤلفات الدبلوماسيين ودراسات التنمية

من الطبيعى إذن أن تتناول مؤلفات الدبلوماسيين مجالات التنمية المقارنة. وينطبق هذا على الدراسات ذات الصلة، التى نقتبس تعريفها من تشودرى، م. أ. (١٩٩٣، ص. ٣٣) على النحو التالى:

« يمكن لنا الآن تعريف مجال دراسة التنمية المقارنة بوضوح: يمكن اعتبارها دراسة أخلاقية اقتصادية للاقتصاد والمجتمع من خلال تفاعل عوامل متعددة تؤثر على التنمية المستدامة. ولكن هذه العوامل المتعددة قابلة للتحليل إما بالعقل النقدى المحض أو بالاستدلال التجريبى. وفى كلتى الحالتين، يؤدى هذا إلى تحديد العلاقة السببية بين القيم الأخلاقية العالمية، ونظام السوق، والنظام السياسى. ويُفهم هذا الأخير، بمعناه الأوسع، على أنه يعنى الحوكمة العالمية أيضًا.»

نلاحظ فى هذا التعريف أنه لا يقتصر على المناهج التجريبية، التى قد لا يُتوقع استخدامها بالضرورة فى المذكرات الدبلوماسية نظرًا لما تتطلبه من دقة أكاديمية. بل يمتد ليشمل أيضًا التفكير النقدى، الذى يُفترض أن يُشكل جزءًا من مؤلفات الدبلوماسيين، نظرًا لخبرتهم المهنية والمعلومات المتاحة لهم عبر شبكاتهم. ويشمل تعريف آخر ذو صلة أيضًا كتابات الدبلوماسيين فى هذا المجال، على النحو التالى:

دراسات التنمية (المعروفة أيضًا باسم «دراسات التنمية الدولية» أو «التنمية الدولية») هى مجال دراسى متعدد التخصصات، وليس تخصصًا واحدًا. تسعى هذه الدراسات إلى فهم التفاعل بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتكنولوجية والبيئية والثقافية والجنسانية للتغير المجتمعى على المستويات المحلية، والوطنية والإقليمية والعالمية. (EADI، بدون تاريخ)

يتضح هنا أن البُعد الخاص بتعددية التخصصات يسمح بإدراج عدة مدخلات فى تطوير هذه الدراسات، حيث يمكن إدراج منشورات الدبلوماسيين ذات الصلة كإحدى تلك «المدخلات». ونظرًا لأن غالبية الدبلوماسيين حول العالم وعبر الأنظمة الدبلوماسية يميلون إلى «العمومية» أكثر من «التخصص» لأسباب عديدة، منها التحديات المتعلقة بعدد الموظفين المتاح مقارنةً بالموارد المالية المتاحة، فمن المتوقع أن تغطى مؤلفات الدبلوماسيين أكثر من مجال تخصصى واحد، مما يُثريها كمصدر للبحث متعدد التخصصات. ومرة أخرى، يمكن اعتبار كتابات الدبلوماسيين مصادر أولية وثانوية فى هذا السياق، وذلك حسب مستوى وجودة التحليل والتفسير الوارد فيها.

خاتمة

رحلة الدبلوماسيين رحلةٌ دائمةٌ من المقارنة، بحكم مهنتهم التى يعيشون فيها فى بلدٍ ما بينما يمثلون بلدًا آخر. وعندما ينشرون أعمالهم، يكون عنصر المقارنة متأصلًا، صراحة أو ضمناً، فى كتاباتهم. وعندما يتعلق الأمر بتجارب التنمية، سواءً أكانت تجاربهم الشخصية أم تجارب الآخرين، تُسهم هذه الكتابات فى التنمية المقارنة بطبيعة محتواها، وإذا ما سعت إلى تدقيق أكثر صرامة، فإنها تُسهم فى دراسات التنمية. وينطبق هذا تحديدًا على «دبلوماسيى التنمية» الذين يعملون فى وكالات التنمية التابعة لوزارات الخارجية، كما هو الحال فى العديد من الأمثلة حول العالم، ولعل آخرها دمج وزارتى الخارجية والكومنولث والتعاون الإنمائى فى المملكة المتحدة. وتكتسب هذه الكتابات قيمةً أكبر، إذ يُتوقع منها أن تكون خاليةً من التحيز الأيديولوجى أو أجندات المناصرة السياسية التى تهدف إلى فرض نماذج تنموية معينة على المجتمعات الأخرى، دون مراعاة خصوصية أوضاعها. بل يُتوقع منهم أن يكونوا مدفوعين بمنافع المصلحة الوطنية الحقيقية المنشودة من خلال مشاركة هذه التجارب.

المراجع

الجويلى، عمرو (٢٠٢٠)، اقتباسات من الذات (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) ISBN:٩٧٨٩٧٧٩١٢٧٠٤٠.

Aljowaily، Amr (٢٠٢٠) Quote، Unquote - Iqtibasat Min Alzat (Cairo: General Egyptian Book Organization) ISBN:٩٧٨٩٧٧٩١٢٧٠٤٠.

تشودرى، م.أ. (١٩٩٣). دراسات التنمية المقارنة: بحثًا عن رؤية عالمية. سبرينغر.

Choudhury، M. A. (١٩٩٣). Comparative development studies: in search of the world view. Springer.

الرابطة الأوروبية لمعاهد أبحاث وتدريب التنمية. (بدون تاريخ). تعريف دراسات التنمية . الرابطة الأوروبية لمعاهد أبحاث وتدريب التنمية. https://www.eadi.org/development - studies/definition - of - development - studies . تاريخ الوصول: ٢٧ ديسمبر ٢٠٢٤.

European Association of Development Research and Training Institutes. (n.d.). Definition of development studies. EADI. https://www.eadi.org/development - studies/definition - of - development - studies. Accessed on ٢٧ December ٢٠٢٤.

زونوفا، ت.، هوكينج، ب.، رانا، ك.، بلاكويل، أ.، أوكيف، ج.، سريفيهوك، ف.، ... وكورباليا، ج. (٢٠٠٧). وزارات الخارجية: إدارة الشبكات الدبلوماسية وتحسين القيمة . مؤسسة ديبلو.

Zonova، T.، Hocking، B.، Rana، K.، Blackwell، A.، O'Keefe، J...، Srivihok، V.... & Kurbalija، J. (٢٠٠٧) Foreign ministries: Managing diplomatic networks and optimizing value. DiploFoundation.

الدبلوماسي

السنة التاسعة والعشرون - العدد 339
أكتوبر 2025 الثمن 10 جنيهات

الذكرى الثانية والخمسون لإنتصارات أكتوبر 1973

ذكرى نصر أكتوبر

فهرست

الذكرى الثانية والخمسين لإنتصارات اكتوبر 1973 ..... السفير رضا الطايفى 4
الحقيبة الدبلوماسية 8
نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية..... 20
فى قرار تاريخى ... انتخاب الدكتور خالد العنانى لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو 25
طعم الانتصار على بعد عشرة آلاف كيلومتر..... سفير جمال الدين البيومي 26
«قمة تيانجن لمنظمة شنغهاى للتعاون (2025)» ..... سفير د. عزت سعد 32
التأثيرات المحتملة على الأمن الأوروبى والأمن القومى المصرى .....د.محمد رجائى 36
تأملات فى فكر المحافظين والثوار والليبراليين.....سفير محمد عبد المنعم الشاذلى 40
قراءة فى خطة ترامب لوقف الحرب على غزة .... سفير رخـــا أحمد حسن 44
المنطقة الخالية فى آسيا الوسطى ..... سفير د. سامح أبو العينين 46
منظمة تضامن الشعوب الأفروآسيوية وسبل تنشيط عملها ..... سفير د. وليد محمود عبد الناصر 48
حـــــل الدولـــتيـن ..... سفير عزت البحيرى 56
أكـــــتـوبـر وانـتـصـــــاراتـه ..... ميساء جيوسي 60
محاور المشروع المتكامل لحماية التراث بهدف وضعه فى اطار «علامة مصر» .سفيرة د.عبيـر بسيونـى 62
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين .....تقدمها نادية الريس 66
إفتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (20) ..... سفير عمرو الجويلى 70
الدبلوماسية المصرية عبر العصور ..... قراءة للدكتورة ايناس الصاوي 72
الخارجية المصرية (1826 - 1937) .... قراءة للأستاذة خديجة ربيع الدمرداش 74
أكتوبر من زاوية أخرى: حين قاتلت الدبلوماسية إلى جانب البندقية .....د. منال إمام 78
«The Craft of Political Analysis for Diplomats»..... قراءة للملحقين 80
«كتبٌ نشرها الدبلوماسيون الإيطاليون منذ عام 1946» .....قراءة للملحقين 83
مقدمة فى تحليل مساهمة مؤلفات الدبلوماسيين المنشورة فى دراسات التنمية المقارنة..... سفير عمرو الجويلى 86
الإعلام ودوره فى المجتمع..... سفير أشرف عقل 88
التـــكنولوجيا وحـركة التـاريخ ..... عيسى بيومى 90
كونفيدرالية مصر و السودان : خطوة على طريق التكامل الإقليمى..... د. يوسف حسن 93
الدبلوماسية الرياضية العالمية – «الدبلوماسية الرياضية البرازيلية» .... زهير عمار 94
قناة بن غوريون وموازين القوى الإقليمية: مشروع جيواستراتيجي أم ورقة ضغط سياسي؟ .... نسرين طولان 98
الشـخصية العـدوانية الإسـرائيـلية ..... عـادل عبد الصمـــد 102
إستراتيجيات الدبلوماسية الإقتصادية التونسية والرؤية الإستشرافية لسنة 2035..... فؤاد الصباغ 106
الفخ الفوكوى فى عصر الذكاء الاصطناعى..... سكرتير أول شريف جميل 110
نظام التوفيق التجارى الدولى.....د. علاء مبروك 112
هـــؤلاء الشـايـكـنـج ..... سفير د. هادى التونسى 113

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى
رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى بالإنابة
سفير منى عمر
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
المستشار القانونى
د .علاء مبروك
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمـــرو الجـــويـلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+
diplomatmagazine92@gmail.com
/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك